جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

النهضة التعليمية والثقافية في بلاد الشّام ومساهمة الجزائريين فيها 1831-1914م

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

- نصيرة حناش
- فاطمة الزهراء رالم أحمد

إشراف الأستاذ:

➢ فتاتة ميلود

السنة الجامعية: 2014-2015م

جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

النهضة التعليمية والثقافية في بلاد الشّام ومساهمة الجزائريين فيها 1831-1914م

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

- نصيرة حناش
- فاطمة الزهراء رالم أحمد

إشراف الأستاذ:

- فتاتة ميلود

أعضاء لجنة المناقشة

1/ سعيداني محفوظ.....رئيسا

2/ فتاتة ميلود.....مشرفا ومقررا

3/ بن يغزر أحمد.....عضوا

السنة الجامعية: 2014-2015م

ملخص

تناولنا في موضوع النهضة التّعليمية في بلاد الشّام تأسيس المدارس والمطابع والكتب من طرف إبراهيم باشا والبعثات التبشيريّة والتي أدت إلى ظهور العديد من الرّواد والأدباء الذين أولوا اهتمامهم باللّغة والأدب العربي.

أما بالنسبة للعثمانيين فقد كان لهم دور بارز في تأسيس المدارس وتنظيمها وفق منهج معيّن بإدخال العديد من العلوم الجديدة لإخراج التّعليم من صبغته الدّينية إلى جانب كل من الجمعيات والنوادي والصحف الّتي كان لها دور في تمويل هذه المدارس.

كما كان للمهاجرين الجزائريين لدور الأكبر في تطوير التعليم وحث الأهالي على الحاقهم بهذه المدارس لتلقي العلم و بعض العلوم الجديدة مثل المخطوطات والأدب والتاريخ.

ومن خلال هذه الإسهامات بدأ التعليم في بلاد الشّام ينتشر بسرعة بين الأهالي ويقوم بزرع الوحدة العربيّة بينهم.

Résumé

Nous avons abordé le sujet de la renaissance de l'éducation dans le Levant créer des écoles et des presses d'impression et de livres par Ibrahim Pacha et chrétiennes, qui a conduit à l'émergence d'un grand nombre des pionniers et des écrivains qui étaient intéresser par la littérature arabe.

Quant aux Ottomans étaient an premier plan dans la création des écoles et les organiser selon une certaine méthode pour entrer beaucoup de nouvelles sciences et sortir de l'éducation religieuse même les associations, clubs et les journaux, ont un rôle dans le financement de ces écoles.

Les immigrés algériens, ont joué un rôle majeur dans le développement de l'éducation et ont exhorté les parents à les faire entrer dans ces écoles pour recevoir la science et quelque nouvelles sciences comme les manuscrits, et la littérature et l'histoire.

Grâce à ces contributions que l’enseignement a commencé de se propage dans le levant, rapidement entre les parents et la plantation de l'unité arabe entre eux.

تشكرات

بفضل الله تعالى وبعد جهد تم إنجاز هذا العمل المتواضع الذي نسأل الله تعالى أن يجعله خالصا لوجه الكريم.

وهنا نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل وعلى رأسهم المشرف "فتاتة ميلود".

كما نتقدم بالشّكر الجزيل إلى الأستاذ تونسي عبد الرّحمن الذي كان له الفضل في دعمنا منذ بداية العمل وكذلك الأستاذ محرز أمين، وإلى كافة زميلاتنا في الدّراسة.

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل من وقف إلى جانبي في السراء والضراء.

إلى من أوصاني الله بها خيرا في الدنيا قبل الآخرة أمي الغالية.

إلى من أحبه أكثر من روحي أبي العزيز.

إلى إخوتي الأعزاء: محمد، فريد، بلال، نعيمة وزوجها وابنتيها خديجة وهالة، ومنصور وزوجته وابنته هداية وأختي الغالية أمال.

إلى رفيق دربي في الحياة زوجي الغالي حطاب يعقوب وأسرته الكريمة

إلى كافة زميلاتي في الدراسة، وأفراد عائلتي التي لم تسعها مذكرتي ووسعتها ذاكرتي أهديها ثمرة جهدي.

نصيرة.

إهداء

إلى من حملتني وسهرت معي جنبا إلى جنب

إلى من أوصى الله بها خيرا

إلى سندي في الحياة وسر نجاحي أمي الحبيبة

إلى نور دربي أبي العزيز رزقه الله الصحّة والعافيّة

إلى إخوتي خيرة، أميرة، سيد علي إلى أسرتي الكبيرة التي منحتني الطمأنينة والهدوء أثناء العمل

إلى زميلاتي في الدّراسة

إلى كل من لم تسعه مذكرتي ووسعته ذاكرتي أهدي ثمرة جهدي.

فاطمة الزهراء

مقدمة

مقدمة

شهدت بلاد الشّام في منتصف القرن التاسع عشر بداية القرن العشرين نهضة علمية وفكرية كبيرة ساهمت في رفع المستوى التعليمي والخروج بالتّعليم من صبغته التقليديّة إلى الصّبغة المنهجية المنتظمة، وذلك بفضل جهود إبراهيم باشا الذي أصبح واليا على بلاد الشّام بداية من عام 1831م فكان اهتمامه الأكبر هو الجانب التعليمي والذي بدأت ملامحه تظهر ببناء المؤسسات التعليمية، فأصدر قانون التّسامح الديني بين جميع طوائف المجتمع، وفتح الباب لدخول البعثات التبشيرية التي قامت بإنشاء العديد من المدارس وتطويرها إلى جامعات كبرى، ورغم نواياها التبشيريّة إلاّ أنها استطاعت تخريج مجموعة كبيرة من المثقفين الذين ساهموا في إعادة الاعتبار للّغة والأدب العربي، وسرعان ما عملت الدّولة العثمانية على استرجاع بلاد الشّام إدراكا منها بخطورة هذه المدارس، فبدأت بالاهتمام بنظام التّعليم وتنظيمه وفق منهج جديد يضمن لها نشر التعليم الإسلامي في بلاد الشّام بسهولة.

كما عمل المهاجرون الجزائريون على ضرورة إنعاش التّعليم في هذه المنطقة بنشر العلوم التي كانت بحوزتهم أثناء وصولهم إلى بلاد الشّام.

يعود اختيارنا لموضوع النّهضة التّعليمية في بلاد الشّام 1831م-1914م كموضوع لهذا البحث إلى عدّة اعتبارات أهمها:

- الدافع الذّاتي والمتمثل في ميلنا إلى الفترة الحديثة أكثر من الفترات التاريّخية خاصّة البحث في تاريخ المشرق العربي في الفترة التي كان فيها الحكم العثماني تتربّص به الدّول الأوروبيّة لتقسيمه.

أما الدافع الموضوعي فيتمثل في:

أن الدّراسات التّاريخية التي تناولت البحث حول منطقة الشّام اهتمّت بالبحث عن التاريخ السياسي والعسكري والاقتصادي لبلاد الشّام أما المجال الثقافي فلم يحض بدراسة وافرة توازي أهمية الموضوع ومن هنا أردنا البحث في الموضوع بهدف التعرّف على النهضة التعليميّة التي رسمت ملامح التطوّر الفكري في منطقة الشّام.

يعتبر موضوع التعليم مرحلة جد في تاريخ بلاد الشّام الثقّافي حيث يبرز لنا الموضوع قيمة ثقافيّة واضحة المعالم لم تقتصر على التعليم في المدارس فقط وإنّما تطوّرت إلى إنشاء الجمعيات العلميّة والأدبية والنوادي والصّحف التي تشكّل جوهر التّطور الفكري لدى الأمم.

كان اختيارنا عام 1831م بداية لفترة الدّراسة كونها تمثل بداية عهد الإدارة المصريّة في حكم بلاد الشّام، وفيه بدأ إبراهيم باشا في الاهتمام بنظام التعليم وتطويره وإخراجه من طابعه التقليدي لبعث نهضة علمية وثقافيّة كبيرة، ورغم قصر مدّة وجوده حتى سنة 1841م إلا أنّها تركت أثرا كبيرا جعلت الحكومة العثمانية تعيد الاعتبار لنظام التعليم وتحديثه لصدّ

مدارس البعثات التبشيريّة، أما سنة 1914م فهي تمثل بداية الحرب العالمية الأولى وفيها انشغل العرب بها وترك المجال الثقافي.

تكمن أهمية الموضوع في أنه كان بعيدا عن اهتمام المؤرخين لدراسته فأردنا الإلمام بجوانبه للإهتمام به أكثر منهم.

وعلى ضوء الدراسات التي تناولت الموضوع حاولنا طرح جملة من التساؤلات لإثارة البحث وهي: هل كان لضعف الدولة العثمانية اثر على الجانب الثقافي في بلاد الشام ؟.

ماهي مظاهر النهضة التعليمية التي شهدتها بلاد الشّام في الفترة ما بين 1831م-1914م؟ وما مدى مساهمة كل من الإدارة المصرية والإدارة العثمانية في تطوير التعليم في بلاد الشام؟ وماهي جهود البعثات التبشيرية في تغيير الحياة الثقافيّة في بلاد الشّام؟ وكيف كانت مساهمة المهاجرون الجزائريون في مجال التعليم وتطوير العلوم في بلاد الشّام؟

واعتمدنا في موضوعنا هذا على المنهج التاريخي الوصفي لسرد الأحداث التي تتعلق ببلاد الشّام وكذلك المنهج التحليل الإستدلالي لتحليل بعض الوقائع.

قد احتوى هذا البحث على مقدمة وأربعة فصول حيث بدأناه بفصل تمهيدي خاص بضاع الشّام خلال الحكم العثماني 1800-1831م الذي تضمن الأوضاع السياسية والإدارية والثقافية، أما الفصل الأوّل فقد جاء بعنوان الأوضاع التعليميّة في بلاد الشّام في ظل الحكم المصري 1831م-1840م حيث خصصناه لجهود إبراهيم باشا في بناء المدارس التعليميّة وجهود البعثات التبشيريّة في إنشاء المدارس وكذا أهم الرواد الذّين ساهموا في

تطوير اللّغة والأدب العربي. ولقد تناولنا في الفصل الثاني الأوضاع التعليميّة في بلاد الشّام في ظل الحكم العثماني 1841م-1914م والذي تطرّقنا فيه إلى نظام التّعليم في بلاد الشّام وجهود كل من مدحت باشا والجمعيات والمجلات في تدعيم التّعليم، إضافة إلى دور وزارة المعارف العمومية في إحصاء المؤسسات التعليميّة في بلاد الشّام.

في حين تعرضنا في الفصل الثالث لجهود المهاجرين الجزائريين الّذين عملوا على إيجاد نهضة تعليميّة انتشرت في جميع مدن بلاد الشّام بفضل الأمير عبد القادر الجزائري والشيخ الطاهر الجزائري إضافة إلى جهود بعض العائلات الأخرى مثل عائلتي ابن المبارك والخالدي.

ولقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع منها مذكرات فخري البارودي(وهو محمد بن فخري البارودي ولد في دمشق ستة 1887م وتوفي 1966م) التي امدّتنا بمعلومات حول حالة التعليم في بلاد الشّام في العهد العثماني وكتاب (يقضة العرب) لجورج أنطونيوس حول جهود كل من إبراهيم باشا والبعثات التبشيريّة وإلى جانب هذه لمصادر اعتمدنا على مجموعة من المراجع منها كتاب (الإدارة العثمانية في ولاية سوريا) لعبد العزيز محمّد عوض الذي استقينا منه معلومات حول نظام التعليم العثماني.

كما اعتمدنا على بعض المجلاّت مثل مجلة (الواحات للبحوث والدراسات) في موضوع اسهامات الجزائريين في الحقل السوري للطاهر سبقاق أما الرسائل الجامعية فقد استفدنا من

مذكرة ماجستير لغنيّة بعيو بعنوان التنظيمات العثمانية وآثارها على الولايات العربيّة،اللتي نوقشت بجامعة الجزائر،قسم التاريخ الحديث، 2008- 2009م

د واجهتنا العديد من العراقيل في إتمام هذا البحث أهمها صعوبة الوصول إلى سادر إضافة إلى مشكل ضيق الوقت الذي داهمنا في حصر جهدنا في معالجة جمع المادة لفترة طويلة، أما أهم صعوبة واجهتنا هي طول الفترة التي نحن بصدد دراستها من 1831م إلى غاية 1914م التي تحتاج إلى مدة طويلة لدراستها على أكمل وجه لأهميتها.

ولكن رغم هذه الصعوبات والعراقيل تمكنا بفضل الله تعالى وجهودنا وجهود الأستاذ في التغلب على البعض منها.

وفي الأخير نأمل أن نكون قد وضعنا مجهود كافيا في هذا البحث وتزويد المكتبة بمعلومات هامة عن هذه الدراسة.

قائمة المختصرات

1-بالعربية

- ج: جزء
- د د ن: دون دار النشر.
- د ه ن: دون هيئة النشر.
- د م ن: دون مكان نشر.
- د س ن: دون سنة نشر.
- د ع: دون عدد.
- مج: مجلّد.
- ص ص: صفحات
- ع: عدد.
- ت: توفي.

2-اللغة الفرنسية

- Ed : edition.
- Op, cit : opero citato
- V : VOL

الفصل التمهيدي: أوضاع بلاد الشام في ظل الحكم العثماني 1800-1831م.

المبحث الأول: الموقع الجغرافي لبلاد الشام.

المبحث الثاني: الوضع السياسي لبلاد الشام.

المبحث الثالث: الوضع الإداري.

المبحث الرابع: الوضع الإجتماعي.

المبحث الخامس: الوضع الثقافي.

المبحث الأول: الموقع الجغرافي لبلاد الشام.

تقع بلاد الشام في الجزء الغربي من قارة آسيا، إذ تحدها جبال طوروس من الشمال وصحراء سيناء وخليج العقبة من الجنوب والبحر المتوسط من الغرب والعراق وبادية الشام من الشرق.[1]

وهي تقع غرب خط غرينتش بخطي طول 34° و 37° وشمال خط الإستواء وبخطي عرض 31° و 34°.

وقد سميت بالشام لأنها تقع شمال الكعبة[2]. في حين سميت اليمن لأنها تقع يمين الكعبة وقيل لأن قوما من بني كنعان نزلوا فيها فتشاءموا إليها فسميّت شأما. [3]

وقد قسمّ بعض الجغرافيون بلاد الشام إلى 05 مناطق:

1-غزة[4] وتشمل الرملة، عسقلان وبيت المقدس.

2-الأردن وتشمل طبرية، البرموك وبيسان.

([1]) أحمد طربين، **تاريخ المشرق العربي المعاصر**، دط، المطبعة الجديدة للنشر والتوزيع، دمشق، 1986م ص335.

([2]) نعمان قساطيلي، **الروضة الغناء في دمشق الفيحاء**، ط1، دار الرائد العربي للنشر والتوزيع، بيروت 1982م، ص ص 3، 4.

([3]) أبي البقاء الدمشقي، **نزعة الأنام في محاسن الشام**، دط، المطبعة السلفية للنشر والتوزيع، القاهرة، د س ن ص11.

([4]) تقع غزة في الجنوب الغربي لفلسطين على شاطئ المتوسط توجد فيها جامعات كثيرة وتخصصات في كل مناحي الحياة وهي موقع استراتيجي وميناء للتجارة وأعمال الصيد، أنظر: محمود فوزي حلوة، **جغرافيا المدن** ط1، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، الأردن، 2009م، ص55.

3-دمشق[1] وسواحلها.

4- حمص وحماة وحلب.

5-أنطاكيا وطرطوس.

أما تضاريس المنطقة فهي متنوعة، حيث تحتوي على جبال شامخة أعلى قمة فيها هي قمة فم الميزاب تبلغ 11 ألف قدم/3320م كما تحتوي على أوديّة منخفضة جدا أعمقها وادي الشريعة ذي يبلغ 1320قدم/ 398م عند بحيرة لوط، وسهولها شاسعة، جيدة التربة وبحيرات عذبة باستثناء بحيرة لوط المالحة. [2]

أما الثروة النباتية فهي تحتوي على أشجار كثيرة البعض منها مثمرة والأخرى عقيمة، وتعتمد لى كمية هامة من المعادن المنتشرة في جميع أنحاء البلاد كالحديد وتقوم باستيراد الحرير والحبوب والجلود. وهكذا يعتبر الموقع الجغرافي الممتاز لبلاد الشام من أهم العوامل التي جذبت العثمانيين نحو التوسع في تلك المناطق وصولا إلى مصر. [3]

([1]) تقع دمشق في الشمال الشرقي لسلسلة جبال لبنان الشرقية، ورد ذكر تسميتها في مكتشفات تل العمارنة بإسم تماسكو، تامشق، تاماشقو، دومشقا وفي كتابات بابلين بإسم الأشوريين، فوزي حلوة، مرجع سابق، ص61.

([2]) نسبة إلى نبي الله لوط عليه السلام، تقع في أعمق نقطة في منطقة الغور تحيط بها جبال تعلوها بـ 487-457م، دعيت بأسماء متعددة منها بحر العربة وبحر الملح وبحيرة المنتنة وبحيرة زغر وبحر الزفت ،ودعاها اليونان بإسم البحر الميت والبحيرة المقلوبة، طولها 86كم، تقع بين خطي 31°-45° شمالا وخط طول 35 شرقا مياهها مالحة ومرة تنخفض عن البحر بـ 793م. أنظر: مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ج1، طبعة جديدة، دار الهدى للنشر و التوزيع، بيروت، 1991م، ص ص 83،85.

([3]) قساطيلي، مصدر سابق، ص4.

المبحث الثاني: الوضع السياسي لبلاد الشام.

أصبحت بلاد الشام ولاية عثمانية إبتداءا من سنة 1516م، حيث استطاع السلطان سليم[1] التغلب على المماليك في مرج دابق مالي سوريا ولقي ترحيب كبير وسط الأهالي، إلا أن الوضع تغير مع نهاية القرن 16م بظهور حركات إنفصالية عن الدولة العثمانية تمثلت في حركة المعنين التي قادها الأمير فخر الدين المعني الثاني سنة 1613م، فإستولى على بعلبك وبدأ يهدد أملاك الدولة العثمانية في بلاد الشام إلا أن العثمانيين استطاعوا التخلص منه بعد انتصارهم في معركة فاصلة أدت إلى إعدامه في إسطمبول 1635م.[2]

إن انتهت حركة المعنيين حتى ظهرت حركة الظاهر عمر في فلسطين مستغلا الحرب تي كانت قائمة بين الدولة العثمانية وروسيا[3]، فما كان منه سوى طلب مساعدة روسيا فاستولى

([1]) هو السلطان التاسع، ابن السلطان بايزيد ولد عام 1480م وجلس على العرش 1512م، أنظر: يوسف بك أصاف، **ريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن**، تقديم محمد زينهم، ط1، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1995، ص56.

([2]) إسماعيل أحمد ياغي، **العالم العربي في التاريخ الحديث**، ط12، مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع، الرياض 1997، ص ص 32-33.

([3]) الحرب الروسية العثمانية من 1768-1774م، أنظر: يلماز أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: عدنان محمود سلمان، مج1، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، إسطمبول، 1988م، ص ص 623-627.

على صيدا، يافا وبيروت[1] سنة 1772-1773 ، فأرسل العثمانيون بحملة للتخلص منه ومن حركته ففرّ الظاهر عمر من العثمانيين وكانت نهايته على يد أحد جنوده سنة 1775م. [2]

ومن الحركات التي ظهرت في بلاد الشام أيضا نجد حركة الشهابيين في جبل لبنان وحركة أحمد باشا الجزار في عكا، أما في دمشق فشهدت حكم أسرة سلمية مع الدولة العثمانية تمثلت في تولي أسرة آل العظم[3] حكم لتأمين طريق النجاح الآتيين من الأستانة إضافة إلى القضاء على الإضطرابات القائمة في دمشق. [4]

وما إن انتهت الدولة العثمانية من الحركات الإنفصالية في بلاد الشام حتى ظهر الخطر الفرنسي في البلاد العربية، تمثلت في الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798[5]، حيث تمكن نابليون بونابرت من إحتلال مصر[6]، ومن ثم إلى بلاد الشام نحو بيت المقدس[7]، فزحف بقواته

([1]) تقع بيروت على الشاطئ الشرقي من البحر المتوسط يحدها غربا البحر وجنوبا منطقة خلدة وشرقا جبال لبنان وشمالا البحر. انظر: حسان حلاق، **التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي في بيروت في القرن 19م**، ج1، دط، دار الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، 1887م، ص13.

([2]) أحمد ياغي، **العالم العربي في التاريخ الحديث**، مرجع سابق، ص113.

([3]) اشتهرت في القرن 18م في سورية، يقال أنهم كانوا من قبيلة بني غريم في البلقان وكما قيل أنهم أتراك من ناضول، أنظر: عيسى إسكندر المعلوف، **آل عظم في دمشق**، دط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة، 2012م، ص09.

([4]) أحمد ياغي، **العالم العربي في التاريخ الحديث**، المرجع السابق، ص104.

([5]) حول الحملة الفرنسية على مصر، أنظر: عبد الرحمن الجبرتي، **عجائب الأثار في التراجم والأخبار**، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، ج3، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1988، ص ص 1-339.

([6]) عن أعمال نابليون في مصر. أنظر: زينب عبد العزيز، **مئتا عام على حملة المنافقين الفرنسيين**، دط كمبيوتر ستار للنشر والتوزيع، د م ن، 1998م، ص ص 25-39.

([7]) عن الحملة الفرنسية لبلاد الشام، أنظر: المعلم نيقولا الترك، **ذكر تملك جمهور الفرنساوية الأقطار العربية والبلاد الشامية**، تحقيق وتقديم ياسين سويد، ط1، دار الفرابي للنشر والتوزيع، بيروت، 1990م، ص ص 63-76.

إلى البلاد الشام سنة 1799م واستولى على غزة ويافا وباقي المدن الساحلية، ولم يخرج من بلاد الشام إلا بعد الانقلاب الذي حدث في فرنسا وتشديد الحصار عليه من طرف الإنجليز.[1]

وفي أواخر سنة 1831 هرب عدد كبير من فلاحي مصر إلى بلاد الشام هروبا من التجنيد لإجباري، فكتب محمد علي[2] إلى والي الشام يطلب منه إرجاعهم إلا أنه رفض[3]، فعزم محمد علي الإستلاء على بلاد الشام بالقوة[4] ظلت إلى وقت طويل محط أنظاره بغية استغلال إلى مواردها وضم مدينة دمشق لمكانتها الثقافية وذلك لبناء دولة عربية مستقلة عن الباب العالي[5] والوقوف أمام النفوذ الروسي في الأراضي العثمانية.[6]

وإذا عدنا إلى الوضع السياسي القائم في ولاية الشام فنجد أنه كانت تعيش حالة من الفوضى الداخلية والثورات العديدة ضد حكامها.

([1]) حلمي محروس إسماعيل، **تاريخ العرب الحديث من الغزو العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى**، دط مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2004م، ص118.

([2]) ولد محمد علي في عام 1769م بمدينة قولة في مقدونيا، التحق بالجهادية ثم عمل بالتجارة، وفي سنة 1801 عين واليا على مصر إلى غاية 1848 . أنظر: محمد صبري، **تاريخ مصر الحديث من محمد علي إلى اليوم** ط1، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1926م، ص31.

([3]) سهيل زكار، **تاريخ بلاد الشام في القرن 19م** دط، دار التكوين للدراسات والترجمة والنشر، دمشق 2006، ص57.

([4]) عبد الرزاق عيسى، **التنصير الأمريكي في بلاد الشام (1834-1914م)**، ط1، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص12.

([5]) لطيفة محمد سالم، **الحكم المصري في بلاد الشام 1831-1841**، ط2، مكتبة مدبولي للنشر التوزيع القاهرة، 1990، ص ص 18-31.

([6]) زكريا سليمان بيومي، **العرب بين القومية والإسلام**، ط1، دار القاهرة للنشر والتوزيع، 2002م، ص154.

ففي دمشق قامت ثورة في 24 جانفي سنة 1831م، ضد واليها داوود باشا الذي كان يفرض الضرائب الباهظة عليهم. ولم تكن حلب أحسن حال من دمشق كان حاكمها محمد باشا يعيد عن الحكم لصالح ذويه وأصحاب الثروات فمارسوا سلطتهم على الاهالي انت كل الظروف مهيئة لتجهيز الحملة. [1]

وفي خريف 1831م بعث محمد علي جيشا[2] بقيادة إبراهيم باشا[3] لى بلاد الشام وقام بمحاصرة عبد الله باشا في عكا برا وبحرا[4]، ثم قصد باقي مدن الشام والي لم يتطلب إنضمامها مجهودا كبيرا حيث استولى على دمشق ثم حمص وطرابلس سنة 1832[5]، ثم استمر في فتح المدن الواحدة تلوى الأخرى.[6]

فرحب أهالي الشام إبراهيم باشا وجاءت وفود من كل حلب وحماه وحمص للترحيب به لما لقوه من معاناة أثناء الحكم العثماني عليهم، فوجدوا في الحكم المصري الجديد الخلاص الوحيد لهم

([1]) سالم، مرجع سابق، ص ص 23-36.

([2]) أنظر ملحق رقم 01، ص106.

([3]) ولد في عام 1789 بمقدونيا قاد الحملة الشهيرة لفتح بلاد الشام سنة 1931م ثم أصبح واليا عليها إلى غاية 1840م. أنظر: مرلف مجهول، **مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا على سوريا**، تحقيق وتقديم أحمد غسان سبانو، دط، دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق، د س ن، ص ص 11-12.

([4]) كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تعريب نبيه مين فارس، ط5، دار العلم للملايين، بيروت 1986م، ص547.

([5]) جورجي زيدان، **تاريخ مصر الحديث**، ج2، دط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م، ص ص 198-199.

([6]) داوود بركات، **البطل الفاتح إبراهيم وفتحه الشام 1832م**، دط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة 2012م، ص30.

وتقدم إبراهيم باشا يواصل فتوحاته حتى وصل إلى قونية أين إلتقى بالجيش العثماني الذي كان مستعدا لمقاتلته إلا أنه انهزم أمام قوات إبراهيم باشا في 21 ديسمبر سنة 1832. [1]

فغضب السلطان العثماني وأصدر حكمه بتجريد محمد علي باشا وإبنه من جميع الرتب والألقاب وكان رد فعل إبراهيم باشا عدم الإهتمام وقام بتحصين حدوده الشمالية بإنشاء خط دفاعي عند جبال طوروس[2]، وكان فتح إبراهيم باشا مثار اهتمام الدول الغربية.

أما فرنسا فوقفت إلى جانبه لإعتراض مصالح بريطانيا في الشرق، في حين وقفت بريطانيا ضد محاولة إبراهيم باشا لأنه يهدد مصالحها في الهند لتحكمه في الطرق التجارية في الخليج العربي والبحر الأحمر، في حين تقربت روسيا من الدولة العثمانية ضد إنفصاله بالشام، فأدى ذلك إلى خروج بعض المناطق الشمالية وإنضمامها إلى السلطان محمود الثاني[3] وإلتقى الجيش العثماني مع جيش إبراهيم باشا في 24 جوان 1839 فانتصر إبراهيم باشا على العثمانيين فاهتزت مكانة الدولة العثمانية هذا ما جعل الدول الأوروبية تتحرك ضده للقضاء على نفوذه في بلاد

([1]) سالم، مرجع سابق، ص ص 43-44.

([2]) عن الحكم المصري لبلاد الشام أنظر أيضا:

Charles Addison, Damascus and palmyra, v2, 5ed, 5M Lebanon, 2000 chap16 ; pp234-246.

([3]) السلطان محمود الثاني ولد عام 1784م وجلس على العرش سنة 1808م إلى غاية 1340م، أنظر: إبراهيم بك حليم، **التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العثمانية العلية** دط، مؤسسة الكتب الثقافية للنشر والتوزيع بيروت، 1988، ص206.

الشام، بالتوقيع على معاهدة لندن في 15 جويلية 1840م[1]، التي ألزمت محمد علي استرجاع ما فتحه في بلاد الشام والسماح له بحكم مصر وعكا وراثيا مدى الحياة فاستسلم محمد علي وانسحب من الشام مع جيشه لتعود الشام تحت السيطرة العثمانية من جديد. [2]

وكباقي الولايات العثمانية قسم العثمانيون بلاد الشام إلى وحدات إدارية لكي تسهل عليهم التحكم فيها وصد الخطر الأجنبي المتمثل في كل من فرنسا وبريطانيا وروسيا.

المبحث الثالث: الوضع الإداري لبلاد الشام

بعدما أصبحت بلاد الشام ولاية عثمانية عمل السلطان سليم على تنظيم الإدارة فيها فقسمها إلى خمسة سناجق[3]: حلب، دمشق، حمص، طرابلس، القدس، وعين عليها حكاما أتراكا[4].

ووضع حاميات عسكرية قبل خروجه إلى مصر وعين جان بردي الغزالي واليا على ولاية ندس حيث ضمت سناجق غزة، صفد ونابلس ثم نضم الضرائب في بلاد الشام وعندما عاد من مصر أعلن عن إسم إيالة الشام أو ولاية الشام الشريف واتخذ من دمشق مركزا لها. [5]

([1]) عن معاهدة لندن 15 جويلية 1840، أنظر: محمد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العثمانية**، تحقيق إحسان حقي، ط1، دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت، 1981م، ص ص 462-463.

([2]) سالم، مرجع سابق، ص ص 44-51.

([3]) سناجق مفردها سنجق وهو وحدة إدارية يتولاها حاكم عسكري، أنظر: خليل إينالجيك، **تاريخ الدولة ثمانية من النشوء إلى الإنحدار**، تر: محمد الأرناؤوط، ط1، دار المدار الإسلامي، بنغازي، 2002 ص165.

([4]) غالي الغربي، **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي (1288م-1916م)**، ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص81.

([5]) فاضل بيات، **الدولة العثمانية في المجال العربي**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007، ص ص 153-159.

وفي عهد السلطان سليمان القانوني[1] قسمت بلاد الشام إلى أربعة ولايات: ولاية الشام، حلب طرابلس وولاية صيدا. [2]

كما قام السلطان سليمان بتوزيع السلطة على ثلاث قوى رئيسية هي:

1- **الوالي:** وهو نائب السلطان في حكم الولاية.

2- **رؤساء الجند:** وهم قادة الفرق العثمانية العسكرية.

3- **العصبيات المحلية:** وتتمثل في الزعامات التي حكمت البلاد قبل العثمانيين. [3]

واستمر هذا التقسيم قائما حتى الاحتياج المصري لبلاد الشام ففي عهد إبراهيم باشا من 1831م إلى 1840م، تغير نظام الحكم حيث نصب إبراهيم باشا الأمير بشير الشهابي على جبل لبنان. [4]

كما اتخذ من دمشق مركز للحكم ومقر للحاكم في حين قسم بلاد الشام إلى ستة مديريات هي:

1- حلب.

2- طرابلس.

([1]) تولى الخلافة بعد والده السلطان سليم سنة 1520م إلى غاية 1566م، أنظر: إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في تاريخ الإسلامي الحديث، ط2، مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع، الرياض، 1988م، ص61.

([2]) الغربي، مرجع سابق، ص81.

([3]) رأفت غنيمي الشيخ، التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة 1992م، ص38.

([4]) إسماعيل، مرجع سابق، ص ص 36-37.

3- أدرنة وطرطوس.

4- صيدا، القدس ونابلس.

5- غزة.

6- يافا.

سلم تلك المديريات إلى حكام عسكريون أوجدوا الأحكام والتنظيم في إدارتها[1]. ولما انسحب الحكم المصري من بلاد الشام أعيد التنظيم الإداري السابق مع تطبيق الحكم المركزي من قبل السلطان عبد الحميد الأول. [2] وذلك تطبيقا لنظام الولاية الذي صدر عام 1864م للإشراف على شؤون الإدارة في الولاية[3]، حيث أعاد تنظيم شؤونها بتقسيم الشام إلى ولايتين وسنجق واحد ثم مع بداية 1887 قسمت إلى 3 ولايات وسنجقين هذا في عهد عبد الحميد الثاني:

ولاية حلب في الشمال ولاية بيروت في الغرب ودمشق في الشرق وسنجق لبنان الذي فصل ن بيروت وسنجق القدس[4].

وفي ظل التقسيم العثماني والمصري لبلاد الشام انقسمت معه فئات المجتمع التي ظلت في صراع ديني مستمر، متمثلا في ظهور القيسيّة واليمنية التي كانت تدعمهما كلّ من الدّروز

([1]) سالم، مرجع سابق، ص ص 71-73.

([2]) تولى السلطان عبد الحميد الحكم سنة 1773م بعد وفاة أخيه مصطفى الثالث إلى غاية سنة 1788م أنظر: ياغي، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي**، مرجع سابق، ص123.

([3]) عبد العزيز محمد عوض، **الإدارة العثمانية في ولاية سوريا 1864م-1914م**، تقديم أحمد عزت عبد الكريم دط، دائرة المعارف بمصر، القاهرة، 1969م، ص55.

([4]) جورج أنطونيوس، **يقظة العرب تاريخ الحركة العربية القومية**، تقديم نبيه أمين فارس، تر: ناصر الدين أحمد، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ص ص 132-133.

والمارونيين لزعزعت الإستقرار في المنطقة واستمراراً للصراع الديني الذي بقي قائماً بين الدروز والمارونيين لفترة طويلة.

المبحث الرابع: الوضع الإجتماعي.

كان النظام الاجتماعي في بلاد الشام مقسما إلى طبقتين هما طبقة الحكام والرعية. [1]

أما طبقة الحكام فكانت تشمل الأتراك ورجال الدولة والأعيان والأشراف أما طبقة الرعية فهي عامة الشعب من الفلاحين والصناع والتجار الذين يدفعون الضرائب الباهظة ومعرضون لمظالم الحكام.[2]

لقد طبق العثمانيون النظام الإقطاعي العسكري على المناطق التابعة لها في حين طبقت نظام الإلتزام على المناطق غير الخاضعة لها. [3]

وكان الرعايا في بلاد الشام ينقسمون إلى قيسية ويمنية شكل الصراع أهم ميزة بينهما حيث ترجع أصولها إلى عرب الجاهليين فتمثلت القيسية بقبائل تميم وربيعة بينما تمثلت اليمنية بقبائل

([1]) ياغي، **الدولة العثمانية، في التاريخ الإسلامي**، مرجع سابق، ص76.

([2]) إسماعيل ، المرجع السابق، ص58.

([3]) نظام الإلتزام أقره السلطان مراد الثالث 1574-1595م هو التعهد من قبل الفرد أو عدة أفراد من ذوي العصبية بسداد المال السنوي المقر على القرى، أنظر: ياغي، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي**، المرجع السابق، ص78.

ظهرت من جنوب الجزيرة العربية وتزعمتها قبيلة بني كلب. [1] ومع مرور الزمن ظهر الصراع جليا بينهما تحول بعد ذلك إلى صراع سياسي. [2]

ولقد خضعت طبقة الرعايا في بلاد الشام كغيرها لنظام الملل العثماني الذي يقوم على التبعية الدينية للطوائف غير الإسلامية حيث كانت كل فئة من الفئات تسمى ملة وأكبرها الإسلام، كما قام العثمانيون بتعين رئيسا على كل طائفة يقوم بالفصل في الأحوال الشخصية بينهم دون تدخل من الدولة. [3]

ومن هنا يمكن تقسيم المجتمع في بلاد الشام إلى ثلاثة طوائف هي المسلمون والمسيحيون واليهود:

أ- المسلمون: ويمثلون الأكثرية باعتبار أن الإسلام الدين الرسمي للدولة وينقسمون بدورهم إلى ثلاثة فرق:

1. **السنة:** وهم فرقة إسلامية تؤمن بالأحكام الشرعية والمذاهب الأربعة. [4]

([1]) رأفت الشيخ، **تاريخ العرب الحديث**، د ط، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 1944 ص47.

([2]) الصراع بين القيسية واليمنية، أنظر: صلاح أحمد هريدي، **تاريخ العرب الحديث**، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، الإسكندرية، 2005م، ص ص 240-246.

([3]) ياغي، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي**، مرجع سابق، ص ص 78-80.

([4]) محمد كرد علي، **خطط الشام**، ج6، ط2، مكتبة النوري للنشر والتوزيع، مشق، د س ن، ص ص 239-240

2. **الشيعة:** ويسمون بالمتاولة نسبة إلى صرفتهم مت وليا لعلي[1]، وهم أنصار علي رضي الله عنه، وهم موجودين بكثرة في جبل عامر. [2]

3. الدروز: وهم فرقة إسلامية انفصلت عن الشيعة الإسماعيلية الفاطمية يؤمنون بالتأويل الباطني[3]. ويتميزون بولائهم لشيوخهم. [4]

ب-**المسيحيون:** ويأتون في المرتبة الثانية وهم يتكونون من خمسة فرق هي:

1. طائفة الروم الأرثوذكس الخاضعة لسلطة البطريرك لهم في بلاد الشام بطريكيتان الأولى في القدس والثانية في دمشق.

2. طائفة الأرمن وهم منقسمون إلى كاثوليك أرثوذوكس مقرهم دمشق.

3. طائفة الكاثوليك: تتمتع بالامتيازات التي منحها السلطان سليمان القانوني لهم ويتمركزون في دمشق.

4. طائفة الموارنة وهم ينسبون إلى الراهب مارمارون ومركزهم في جبل لبنان.

([1]) محمد حمادة، **تاريخ الشيعة في لبنان وسوريا والجزيرة في القرون الوسطى**، تر: جعفر المهاجر، دط، دار البهاء الدين العالمي للنشر والتوزيع، بيروت، 2013م، ص29.

([2]) يقع جبل عامر بين صفد جنوبا ونهر الأولي شمالا والبقاع شرقا والمتوسط غربا، أنظر: كرد علي، ج6 المصدر السابق، ص 247.

([3]) محمد كامل حسين، **طائفة الدروز تاريخها وعقائدها** ط، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، 1962م ص86.

([4]) تشارلز تشرشل، جبل لبنان، تر: فندي الشعار، مج2، دط، دار المروج للنشر والتوزيع، بيروت، 1985م ص61.

5. طائفة البروتستانت عملت هذه الطائفة في التبشير في أوساط الأهالي أنشأوا أول مركز لهم في بيروت ثم أنشأوا كنائس في دمشق. [1]

ج- **اليهود:** بعد ما طردوا من إسبانيا سنة 1493 أصدر السلطان بايزيد الثاني[2] **مرسوما** بحسن معاملتهم في أملاكه فكانت لديهم حارة تعرف بحارة اليهود بدمشق ومارسوا أعمالهم في التجارة والصناعة.[3]

ومع تعايش جميع المذاهب الإسلامية والمسيحية تحت حماية الدولة العثمانية لا يمكن إغفال الصراع الكبير الذي كان قائما بينهما والذي أدى إلى تعثر الدولة على إيجاد طريقة سليمة لحكم كلا الطائفتين خاصة بين الموارنة والدروز حيث كانت الطائفة المارونية تريد إقامة دولة لها ما جعل الدروز يقفون في وجهها فقسم جبل لبنان بين المسحيين الموارنة والمسلمين الدروز. [4]

بعد قدوم الحكم المصري إلى بلاد الشام تغيرت الأوضاع بين المسلمين والمسحيين حيث عمل إبراهيم باشا على الإهتمام بالشؤون الدينية لكل منهما ومنع حدوث التصادم بينهم مجددا منح لكل طائفة المزيد من الامتياز والإصلاحات فمن جانب المسلمين فكان الإهتمام براحة

([1]) عوض، مرجع سابق، ص ص 302-309.

([2]) حكم من 1481 إلى غاية 1512م، أنظر: أحمد عبد الرحيم مصطفى، **أصول التاريخ العثماني**، ط2، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993، ص319.

([3])عوض، مرجع سابق، ص ص 306-308.

([4])الشيخ، مرجع سابق، ص46.

الحجاج و ين الطريق لهم من أولوياته الحفاظ على مكانة الأماكن المقدسة ثم يليها الإهتمام بالمساجد وترميمها. [1]

ما من جانب أهل الذمة فلقد أعطاهم الأمان وأعلن المساواة بينهم وبين المسلمين في دينهم وفتح أمامهم الوظائف المختلفة، وعندما إنتهى الحكم المصري لبلاد الشام عاد الصراع مجددا نهما حيث ثارت فتنة دينية في عام 1857م بين الموارنة والدروز وكانت نتيجتها مذبحة لكلا ين امتدت إلى جميع القرى والمدن المجاورة لبيروت وسوريا ويذكر المؤرخون أن فتنة 1857م كان ورائها القنصل الفرنسي الذي وجد حجة حماية الموارنة. [2]

وكانت هذه الفتنة سببا في إنشاء ولاية رابعة هي ولاية صيدا[3]، لمراقبة الموارنة والدروز وضمان عدم تجدد الثورات فيها. [4]

فقام الدروز بتشكيل وطن جديد لهم سمي باسمهم هو جبل الدروز. [5]

([1]) سالم، مرجع سابق، ص ص 245-250.

([2]) المرجع نفسه، ص59.

([3]) ، مركز محافظة الجنوب تقع على ساحل البحر المتوسط إل الجنوب من بيروت وتبعد عنها 45 كلم عتبر بوابة الجنوب، أنظر يحي الشامي، **موسوعة المدن العربية**، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، 1993 ص126.

([4]) الشيخ، مرجع السابق، ص59.

([5]) عمر عبد العزيز عمر، **تاريخ المشرق العربي** 1516-1922م دط، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع بيروت، دس ن، ص173.

وبهذا اكتسبت الدولة العثمانية مكانة عالية عندما سمحت بنظام الملل داخل الدولة والتي عاش أتباعها في محبة مع المسلمين. [1]

ويمكن القول أن رغم الإختلاف الديني الذي عم المجتمع في بلاد الشام لا يمكن إنكار دور هذه الفئات في إبراز الناحية الثقافية التي كانت سائدة في تلك الفترة.

المبحث الخامس: الوضع الثقافي.

لم تحض الحياة الفكرية في بلاد الشام الاهتمام الوافر من طرف العثمانيين نتيجة اهتمامهم لجانب العسكري والإداري. [2] نتج عن هذا الإهمال نقص في المرافق الثقافية والتعليمية في أوساط الأهالي بسبب محدودية المدارس الموجودة والتي كانت ترتكز على تخريج ما تحتاجه الدولة من موظفين. [3] فأصبح نظام التعل من الأعمال الثانوية بالنسبة لهم، فإنعدم الإبتكار في التأليف وأهملت العلوم العقلية والنقلية. [4]

ومن الأسباب التي كانت تعيق حركة التعليم هي الضرائب الباهظة التي كانت تفرض على الأهالي والتي لم تكن تشجع على إنتشاره. [5]

([1]) موسى موسى نصر، **صفحات مطوية من تاريخ مصر العثمانية**، دط، مطابع الهيئة العامة للكتاب، د م ن د س ن، ص23.

([2]) عوض ، مرجع سابق، ص251.

([3]) محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب، **تاريخ العرب الحديث** دط، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان 1989م، ص126.

([4]) إسماعيل، مرجع سابق، ص ص 38-39.

([5]) فليب حتى، **تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين**، ج2، تر: جورج حداد، دط، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت 1957، ص321.

فانتشرت الطرق الصوفية في الزوايا[1] وأهملت اللغة العربية. [2] وإذا أهمل العثمانيون التعليم فالأهالي عملوا على تنميته بالإمكانيات المتوفرة حيث كان التعليم ديني بحث يبدأ في المنزل عن طريق شيخ مربي يتعلم فيه لتلاميذ حفظ القرآن والقراءة والكتابة ومبادئ الحساب أما في المدن فكان التعليم في المساجد حيث يتم تدريس القرآن وتلاوته. [3]

وكان الناجحون منهم يرتحلون إلى المؤسسات التعليمية الكبرى[4] مثل جامع الأزهر الذي ظل منارة للعلم والمعرفة لقرون عديدة[5]، ولم تكن الحكومة تنفق على المدارس أو على بناءها بل تتم عن طريق تبرعات المحسنين والأوقاف كما كانت مرتبات الشيوخ قليلة لإنعدام التفتيش والمراقبة[6] والمراقبة[6] من طرف العثمانيون حال دون النهوض بمستوى التعليم إضافة إلى التلاعب بأوقاف المدارس بسبب تسليم الأوقاف لعدد من المدرسين الأتراك الذين كانوا يستولون عليها. [7]

وكان نتيجة إهمال العثمانيين لتعليم اللغة العربية والتعليم عموما لم يجد الأهالي سوى ملجأ واحد وهو الإرساليات التبشيرية المسيحية في بلاد الشام. [8]

([1]) عودة والخطيب، مرجع سابق، ص39.

([2]) شوقي عطا الله الجمل، **تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر**، ط1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات القاهرة، 2007، ص125.

([3]) عوض، مرجع سابق، ص252.

([4]) طربين، مرجع سابق، ص375.

([5]) إسماعيل، مرجع سابق، ص39.

([6]) عوض، مرجع سابق، ص252.

([7]) ليلى الصباغ، "المدرسة الفارسة في دمشق"، مجلة **مجمع اللغة العربية**، القسم الأول، المجلد 83، ج1، ص ص 44-45.

([8]) الجمل، مرجع سابق، ص125.

والتي حملت معها الثقافة الأوروبية الغربية إلى بلاد الشام عن طريق المدارس التي أقاموها في أديرتهم ورغم أن الأهالي لم يكونوا يبعثون أولادهم خشية التنصير. [1]

إلا أن هذه الإرساليات كان لها دور هام في نشر التعليم والنهوض به فكانت الكاثوليكية أولى الإرساليات التبشرية في بلاد الشام منذ القرن 16 ممثلة بالكبوشيين راهبات الأرض المقدسة واليسوعيين مستهدفين جذب أتباع المذاهب المسيحية الأخرى إلى الكاثوليكية فانتشر المستشرقون. [2]

وقاموا ببناء المدارس مثل مدرسة كلية لتعليم التبشير ثم أنشأوا جمعية لندن التبشيرية لتعليم اللغات المختلطة[3]، مستغلين في ذلك وضع بلاد الشام الطائفي ووجدوا بعض التشابه بين بعض الطوائف عقائديا مع المسيحية فبدأت هذه الإرساليات في التعليم من جهة والتنصير من جهة ثانية في أوساط المسلمين. [4]

([1]) عن الإرساليات التبشيرية في بلاد الشام. أنظر: ليلى الصباغ، **الجاليات الأوروبية في بلاد الشام في العهد العثماني في القرن 16م، و17م**، ج2، ط1، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، 1989م، ص881.

([2]) الإستشراق: يعني الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته وآدابه وتاريخه وعقائده. أنظر: حمود حمدي زقزوق، **الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري** دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة 1997م، ص169.

([3]) موفق بني مرجة، **صحوة الرجل المريض**، دط، مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت 1984م، ص ص 165-166.

([4]) عيسى، مرجع سابق، ص69.

الفصل الأوّل: جهود إبراهيم باشا في نشر التّعليم في بلاد الشّام 1831م-1840م

المبحث الأوّل: جهود إبراهيم باشا في التّعليم

أوّلا: الكتاتيب والمدارس.

ثانيًا: المدارس الحكوميّة.

ثالثا: الكتب والمطابع.

المبحث الثّاني: جهود الإرساليّات التّبشيرية في المدارس التّعليميّة.

أولا: البعثات البروتستانتيّة الأمريكيّة.

ثانيًا: البعثات اليسوعيّة الفرنسيّة.

ثالثا: البعثات الأوروبيّة الأخرى.

رابعا: انعكاسات الإرساليّات التّبشيريّة على بلاد الشّام.

المبحث الثّالث: جهود الرّواد في نشر اللّغة والأدب العربي

أولا: ناصيف اليازجي.

ثانيا: فارس الشّدياق.

ثالثا: بطرس البستاني.

الفصل الأوّل: جهود إبراهيم باشا في نشر التّعليم في بلاد الشّام 1831م-1840م

عمل إبراهيم باشا أثناء حكمه لبلاد الشّام ما بين 1831م-1840م على تغيير الأوضاع التي كانت قائمة خلال الحكم العثماني لها، فأولى اهتمامه بالجانب الثقافي حيث قام بفتح الأبواب أمام البعثات التبشيريّة التي عملت على نشر الثّقافة وعلى إيجاد رواد ساهموا بشكل كبير في بناء نهضة فكريّة تعتمد على اللّغة والأدب العربي.

المبحث الأوّل: جهود إبراهيم باشا في التّعليم

اعتبر إبراهيم باشا التّعليم من أهم العوامل التي تؤدّي إلى النّهوض بالمجتمع الشّامي ونشر التقدم في جميع مجالاته، فبدأ بالتّعبئة لإقامة نهضة علميّة كبيرة كالتّي قامت في مصر على يد والده محمد علي باشا.[1]

وكذلك إصلاح المدارس القديمة التي أقيمت منذ العهد العثماني[2]. وذلك بزيادة عدد المراكز التعليميّة وتشجيع الأهالي على إرسال أولادهم لتلقي مختلف العلوم العقليّة والدينيّة. [3] وإنشاء الكتاتيب والمدارس وبناء المكتبات وتشجيع العمل على الإعتناء بالدّارسين، عندئذ بدأت الأوضاع

([1]) شهدت مصر في عهد محمد علي إصلاحات كبيرة في جميع المجالات خاصة التعليم. أنظر: محمد صبري مرجع سابق، ص57.

([2]) ليلى الصباغ، المدرسة الفارسية، ، مرجع سابق، ص51.

([3]) محمد سليمان حسن، "الحركة الأدبية في دمشق"، **مجلة المعرفة**، العدد 532، د. هـ. ن، د س ن، ص311.

الثقافيّة تشهد تغيرا ملحوظا بفضل هذه الإصلاحات خاصّة عندما أعلن اللّغة العربيّة هي اللغة الرسميّة للتدريس وذلك لإحياء التّراث العربي القديم. [1]

أولا: الكتاتيب والمدارس.

بدأت الحياة التعليميّة في عهد إبراهيم باشا بإنشاء المدارس الأولية التي تعرف بالكتاتيب والتي كان لها دور كبير في تعليم الأطفال المسلمين ذكورا وإناثا القراءة والكتابة مثل تدريس القرآن الكريم والحديث النبوي في المساجد والزّوايا حيث كان عدد القراء يزداد بشكل كبير. [2]

كان للمدارس الإبتدائيّة والثّانوية والكليّات العالية الإهتمام الأكبر في عملية الإصلاح، إذ عمل إبراهيم باشا على إيجادها في المدن الكبرى مثل دمشق وحلب وأنطاكيا. [3]

فكان يمنح لطلابها الذين كانوا معظمهم من المسلمين السّكن والطعام والكساء والتّعليم على نفقة الحكومة، وفي آخر الشّهر تسلم المرتبات للطلبة تشجيعا على إلتحاقهم بالكليّات، حيث كانت كليّة دمشق تسع 600 طالب في حين كانت كليّة طب تسع 400 طالب. [4]

أما المؤسّسات التّعليمية المسيحيّة فكان التّعليم الإبتدائي تعليم ديني يقتصر على تعليم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب وكان الكتاب المقدّس هو المصدر الأساسي للتّعليم، في حين يتميّز

([1]) علي عبد المنعم شعيب، **التدخل الأجنبي وأزمات الحكم في تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، ط1، دار الفارابي للنشر والتوزيع، بيروت، 2005م، ص140.

([2]) سالم، مرجع سابق، ص208.

([3]) عودة، مرجع سابق، ص122.

([4]) نطونيوس، مصدر سابق، ص104.

التّعليم العالي بالصّبغة التّقليدية حيث كان ينحصر في الأديرة التي تسمّى بمدارس اللاّهوت والتي يشرف عليها رجال الدّين و ان الموارنة هم أول من أنشأها في شمال لبنان وأنشئ لها الخزائن لتخزين الكتب.[1]

ثانيا: المدارس الحكوميّة وتسمى المدارس الجهاديّة.

وضع إبراهيم باشا سنة 1835م خطّة لإنشاء المدارس الحكوميّة في المدن الكبرى وفق النّظام القائم في مصر وإختار الميرلاي مختار بك ناظر المحاسبة مهمّة فتح المدارس في الشّام[2] لتخريج الضّباط والجنود وإجبارهم على دراسة بعض العلوم الضروريّة كالهندسة وعلم المساحة مقابل مرتّبات شهريّة تمنح لأبنائهم. [3] واتخذ المدرسة وسيلة لخدمة أهدافه السيّاسيّة ومطالبه العسكريّة وذلك بالتّحريض على غرس بذور الوعي القومي العربي. [4]

ولإنجاح هذه المهمّة قام باستقدام مربيًا حربيًا ذات مكانة مرموقة في وسط الأهالي المصريّين وهو كلوت بك [5]، وأعطى له مهمّ إنشاء هذه المدارس وتعليمه كيفيّة الإستفادة منها، فقام بتأسيس كليّات واسعة في دمشق وحلب، كما كان الطّلاب يلبسون ملابس موحّدة ويتدربون على الفنون العسكريّة.

([1]) عيسى، مرجع سابق، ص109.

([2]) هريدي، مرجع سابق، ص353.

([3]) عيسى، مرجع سابق، ص353.

([4]) سالم، مرجع سابق، ص208.

([5]) اسمه الأصلي أنطوان برظملي كلوت بك ولد في غرونوبل بفرنسا سنة 1793م بعثه محمد علي باشا كطبيب في مستشفى أبي زعبل. أنظر: جورجي زيدان، تراجم مشاهر الشرق في القرن 19م، ج2، دط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م، ص ص 12-14.

ولكن رغم هذه الإغراءات التي قدّمها إبراهيم باشا لهؤلاء الطّلبة إلا أنّ الأهالي منعوا أبنائهم من دخول هذه المدارس خوفا من التّجنيد الإجباري، حيث قاموا بإنشاء المدارس الإبتدائيّة على نفقتهم الخاصّة لتخليص أبنائهم من هذه المدارس. [1]

ولكن ذلك لم يؤثّر على هذه المدارس التي ظلّت تلقى نجاح كبير حتى إنتهاء الحكم المصري لبلاد الشّام سنة 1840م.

وكان من بين المدارس التي أنشأها إبراهيم باشا هي:

أ-**المدرسة الإعداديّة** في دمشق حيث إحتوت على 600 تلميذ مسلم يتّعلمون اللّغة التّركيّة ويتدرّبون عسكريّا وعلى بعض الحرف التي تستخدم في الميدان الحربي مقابل مكافأة شهريّة تقدر بـ 15 قرشا وكان التّلاميذ الأغنيّاء قليل مقابل الفقراء الذين كان عددهم كبير في القرى المجاورة.

ب-**المدرسة النّظاميّة**: في حلب والتي ضمّت ما بين 400-450 تلميذ يتّلقون فيها مختلف اللّغات كالعربيّة والتّركيّة والفارسيّة وغيرها إلى جانب أداب اللّغة والرّياضيّات والتّاريخ والتّدريبات العسكريّة.

وكان يمنح التّلاميذ لقب أفندي للرّفع من مكانتهم كما كانت تمنح له مكافئة شهريّة تقدر بـ 15 قرش إضافة إلى الزّي الرّسمي العسكري.

وأهم ما يميّز هذه المدارس هو وجود مشرف على التلاميذ والمدرسين الذين كان يقدر عددهم بـ 18 مدرس حيث تقدر مرتباتهم بين 250 و350 قرش شهريا.

([1]) أنطونيوس، مصدر سابق، ص104.

بازدياد هذه المدارس والكليات في بلاد الشام بدأ الإهتمام بإنشاء المطابع لطبع الكتب المدرسية وذلك لإستكمال جوانب التعليم الرئيسية من مدارس ومعلمين ومكتبات.[1]

ثالثا: الكتب والمطابع.

كان من الطبيعي أن نجد أن بلاد الشام تفتقر إلى المكتبات العامة والمطابع ونقص المدارس والمتعلمين في نفس الوقت والتي اعتبرت العامل الرئيسي لتأخر التطور الثقافي في أوساط الأهالي فالمطابع العربية لم تكن موجودة إذا استثنينا بعض المطابع اليدوية في الأديرة والتي كانت تطبع عدد زهيد من الكتب وكانت معظمها من الكتب الدينية ولم تكن في متناول الجميع لغلاء أسعارها.

وفي مطلع القرن 19م تأسست مطبعة عربية في 1816م وأخرى سنة 1822م، وبدأت تطبع الكتب الأدبية والعلمية باللغة العربية وكانت بلاد الشام تتلقى هذه الكتب بكمية محدودة بسبب قلة الإقبال على شرائها لغلاء أسعارها، فبقي المجتمع الشامي بعيد عن التطور الثقافي الموجود في مصر وإسطمبول، حيث كانت اللغة العربية الفصحى تعاني من الضعف في الأرياف وأصبحت العامية هي لغة أهل البادية والقبائل واقتصرت اللغة الفصحى على المدن فقط يتداولها المتعلمون الذين يحافظون على أدب العصور الذهبية الذي نسيه عامة النّاس.

ولكن بعد وصول إبراهيم باشا بدأت الجهود تنصب حول طبع الكتب حيث جلب معه مطبعة رسمية لطبع الكتب.[2]

([1]) سالم، مرجع سابق، ص ص 208-209.

([2]) أنطونيوس، مصدر سابق، ص ص 101-103.

ثم قام مجلس الشورى في حلب بطلب جلب مطبعة من مصر بأجهزتها وأدواتها لطبع الكتب التي يحتاجها الطلبة فحدد نوع الكتب المطلوبة وعددها لتطبع في القاهرة ثم أرسلت إلى الشام في المدن الكبرى كحلب ودمشق وطرابلس فشملت مختلف فروع الأدب والعلوم والطب والبيطرة. [1]

كما لا يمكننا إغفال الأعداد من الكتب الكثيرة التي كانت تصل بلاد الشام من قواميس وكتب الفقه العربي والعلوم الحديثة المختلفة من مطبعة بولاق [2] المصرية.

كما وضع إبراهيم باشا أسس البعثات التعليمية من بلاد الشام إلى القاهرة لدراسة الطب في مدرسة أبي زعبل بوفد مكون من 4 أشخاص. [3]

وكانت لإصلاحات إبراهيم باشا في هذا الحقل أثر فعال في تحفيز الناس على التعليم القومي خاصة بين المسلمين.

وفي سنة 1834م عمل على إيجاد أنماط جديدة من المدارس والكتب فكانت نتائجه باهرة استطاعت إرساء نظام ثقافي جديد مهد الطريق أمام اللغة العربية لتعود مرة أخرى وتصبح وسيلة للعمل على تطور الفكر العربي الجديد. [4]

([1]) سالم، مرجع سابق، ص209.

([2]) هي مطبعة مصرية أنشأها محمد علي باشا سنة 1815م. أنظر: جمال الدين الشيال، **تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي**، دط، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، مصر، 1851م، ص195.

([3]) أنشأ محمد علي مدارس للهندسة والطب والترجمة تخرج منها العديد من الشاميين وبدأ نورها يبعث أشعة نافعة إلى الشام. أنظر: محمد كرد علي، خطط الشام، ج4، ط2، مكتبة النوري للنشر والتوزيع، دمشق، د س ن ص62.

([4]) أنطونيوس، مصدر سابق، ص103.

بعد قيام إبراهيم باشا بإحداث تغييرات ثقافية في بلاد الشام خلال فترة حكمه قام بفتح المجال أمام الإرساليات التبشيرية في نشر التعليم.

المبحث الثاني: جهود الإرساليات التبشيرية في المدارس التعليمية.

المدارس التعليمية:

أدت سياسة التسامح الديني التي انتهجها إبراهيم باشا خلال حكمه تجاه المسيحين إلى فتح الباب على مصراعيه لدخول البعثات التبشيرية الذين بدأوا يـ إفدون على مختلف المدن الشامية للإقامة هناك[1]، وبدأوا يمتزجون بأهل البلاد الأصليين لجذبهم نحو طوائفهم. [2]

فعملت هذه البعثات على نشر التعليم بمختلف مستوياته ومجالاته وكسر الجمود الفكري التي كانت تعانيه بلاد الشام قبل الحكم المصري. [3]

ويمكن إجمال هذه البعثات التبشيرية فيما يلي:

أولا: البعثات البروتستانتية الأمريكية.

استغلت هذه البعثات التعدد الطائفي الموجود في بلاد الشام فعلمت على نشر التعليم الحديث

([1]) علي محمد محمد الصلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 2001م، ص568.

([2]) جفري برون، **تاريخ أوروبا الحديث** تر علي المرزوقي، ط1، دار الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن 2006م، ص558.

([3]) مفيد الزيدي، **موسوعة التاريخ العربي الحديث والمعاصر**، ط1 دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان 2004م، ص12.

وإثارة الفكر الشامي لدى تلك المجتمعات فقام ايلي سميث[1] وزوجته بفتح مدرسة للإناث في سنة 1827 م في بيروت. [2] وذلك لتحويل الأفراد من الطوائف الكاثوليكية إلى المذهب البروتستانتي كان أتباع الكنيسة المشيخية أول من وصل من هذه البعثات في سنة 1820م حيث كانوا خضعون لإشراف المجلس الأمريكي ويتمركزون في مالطا، وذلك لقربها من بلاد الشام وتسهيل لنشاط الديني فيها فجاءت هذه لبعثة إلى بيروت وأسست أول مركز لها هناك، فواجهتهم العديد من العقبات مثل نشاط الجمعيات الكاثوليكية، فبرز الصراع بين رجال الدين وأهل البلاد.

وعندما تسلم إبراهيم باشا الحكم في بلاد الشام فتح المجال أمام البعثات التبشيرية الأجنبية فوصل عدد كبير من الأمريكيين وانضموا إلى فئات النّسابقة هناك فبدأ التنافس بينهم وقاموا بنقل مطبعة من مالطا إلى بيروت لطبع الكتب لتسهيل مهمة نشر المذهب البروتستانتي عن طريق التعليم في أوساط الأهالي فتعلموا اللغة العربية في مدة وجيزة[3]، ثم بدأت أنظارهم تتحول إلى تأسيس المراكز التبشيرية في مختلف مدن بلاد الشام متعقبة الأهالي وتشجيعهم على الإلتحاق بمدارسهم.

([1]) ولد سنة 1801م في ولاية كرنكتيكوت تعلم في أندوفر ثم التحق بالكهنوت، جاء مع المبشرين إلى بيروت سنة 1827م وتوفي سنة 1857م. ظر: أنطونيوس، مصدر سابق، ص ص 98-99.

([2]) بني مرجة، مرجع سابق، ص168.

([3]) نطونيوس، مصدر سابق، ص ص 98-105.

وكان المركز الأول هو بيروت[1] حيث تمكن بليزفسك أحد المبشرين بإنشاء مدرسة عليا في عبيه لتدريس المعلمين وتأطيرهم كبداية لدخولهم مجال التعليم. [2]

كما قام ببناء مدرسة أخرى في قرية قريبة ليتمكن من تخفيف الضغط على مدرسة عبيه.[3]

كما قام المبشرون بإنشاء مركز في مدينة صيدا التي كان لها الفضل في إنشاء العديد من دارس لتدريس الكتاب المقدس نظرا لكثرة الموارنة والدروز والأرثوذوكس وهم الهدف الرئيسي للتبشير فعينوا الدكتور فانديك[4] مسؤول عن التبشير في صيدا وضواحيها. وكذلك مركز طرابلس ذلك لكثرة المسيحين فيها فقام المبشر ولسن فوت بتقديم الدروس الدينية وإنشاء العديد من المدارس فأدى هذا إلى نجاح المبشرين في المنطقة بإدخال 40 شخصا للبروتستانتية.[5]

توجه تفكير البروتستانت إلى إنشاء كلية للتعليم العالي وذلك من أجل التفوق على البعثات اليسوعية في هذا المجال، فأنشأت الكلية السورية الإنجيلية سنة 1866م ثم تحولت فيم بعد إلى

([1]) أنظر ملحق رقم 02، ص107.

([2]) عيسى، مرجع سابق، ص80.

([3]) نقولا زيادة، **لبنانيات تاريخ وصور**، ط1، رياض الريس للكتب والنشر، قبرص، 1992م، ص249.

([4]) ولد 1818م بنيويورك درس الطب في كلية جفرسون بفيلادفيا، جاء بيروت سنة 1840م كطبيب مع البعثات الأمريكية وقضى 55 سنة في مجال التعليم، توفي سنة 1895 أنظر: أنطونيوس، مصدر سابق ص112.

([5]) عيسى، مرجع سابق، ص ص 92-95.

الجامعة الأمريكية في بيروت. [1] فأثارت اهتمام الطلبة في بلاد الشام والوطن العربي إذا أصبحت تضم 9765 طالبا سنة 1913م. [2]

لقيت هذه الكلية نجاحا ملحوظا في أوساط الأهالي خاصة المسحيين منهم في حين رفض بعض المسلمين إلحاق أبناءهم بهذه الكلية وجميع مدارس البروتستانتية خوفا من التنصير لكن مقابل ذلك تمكن البعض منهم من الإلتحاق بها لما كانت توفره من مرافق عامة للدراسة، إذ يصف الدارسين المدارس في القرى أنها سجن مخيف نظرا لإفتقارها وسائل الدراسة وعدم مراقبة المعلمين، في حين ي ترحيب كبير من قبل الأساتذة الأمريكيين في المدارس البروتستانتية فأصبح يعرف القراءة والكتابة في مدة وجيزة.[3]

إلتحق بالكلية سنة 1866م 16 طالبا من بيروت و12 من جبل لبنان[4] وواحد من طرابلس أما الأساتذة فكانوا ثلاثة ويرتدون الزي العربي ويدرسون باللغة العربية لإغراء الطلبة على الإلتحاق بهذه الكلية وتم تقسيم التعليم إلى ثلاثة مراحل تحضيرية، علمية، طبية:

أ- **المرحلة التحضيرية:** فيتم الدراسة فيها لمدة 3 سنوات، يقوم الطالب خلالها بدراسة اللغة العربية والإنجليزية والفرنسية معا بالإضافة إلى الجبر والحساب والجغرافيا.

([1]) زيادة، مصدر سابق، ص249.

([2]) مسعود ظاهر، **الدولة والمجتمع في المشرق العربي 1840م-1990م** ط، د د ن، بيروت، 1991م ص349.

([3]) جرجس أفندي الخوري المقدسي، "التعليم قديما وحديثا في سوريا"، **مجلة المقتطف**، دع، مج 31، المدرسة الكلية السورية، بيروت، 1907م، ص798.

([4]) أنظر ملحق رقم 03، ص108.

ب-**المرحلة العلمية:** يتم الدراسة فيها لمدة أربع سنوات ثم تسلم الشهادة للطلبة الناجحين.

ج- **المرحلة الطبية:** تستمر لمدة أربع سنوات وتنتهي بشهادة في الأخير.

ولقد مرت اللغة العربية في تدريسها في هذه الكلية عبر مراحل هي:

أ- المرحلة الأولى التي تمتد من سنة 1866 م إلى 1880م: عرفت اللغة العربية انتشارا في جميع الفروع العلمية وطغت على اللغة الإنجليزية. [1]

ب- لمرحلة الثانية التي تمتد من سنة 1880م إلى سنة 1890م: فقد أصبحت خلالها لغة ثانوية حيث تحول تدريس العلوم باللغة الإنجليزية.

ج- المرحلة الثالثة فقد شهدت رد الإعتبار للغة العربية مع اللغة الإنجليزية ويرجع ذلك إلى قلق الطلبة المسلمين على مسار دراستهم في هذه الكلية رغم قلة عددهم.

وقد تخرج أثناء الفترة الممتدة بين سنة 1871م وسنة 1883م 62 طالبا جميعهم من النصارى وبينهم مسلم واحد وثلاثة دروز وهنا يظهر قلة اهتمام المسلمين بالكلية رغم حجمها التعليمي عندها قام البروتستانتيون في عام 1920م إلى إستبدال الكلية السورية الإنجليزية بالجامعة الأمريكية لمنافسة جامعة القديس يوسف، فأضيف إليها كلية للطب، كلية للصيدلة ومدرسة معلمين ومدرسة للتجارة والزراعة ومدارس ثانوية وتحضيرية. [2]

([1]) طلال العتريسي، **البعثات اليسوعية**، ط1، الوكالة العالمية للتوزيع، د م ن، 1987م، ص ص 169-170.

([2]) العتريسي، مرجع نفسه، ص ص 170-171.

وكانت أهم الوسائل التي استغلها البروتستانتيون لإنجاح عملية التبشير هي مدارس الأحد. [1]

المبشرون الأمريكيون على نظام تعليمي مقسم إلى قسمين هما المدارس الإبتدائية والمدارس العليا:

أ- **المدارس الإبتدائية:** كثرت هذه المدارس في القرى والمدن الشامية، حيث فتحت الإرساليات مدارس منذ عام 1832 في بيروت وكذلك صيدا وطرابلس حتى أصبح عددها 6 مدارس سنة 1834م، ثم أنشأت مدرسة داخلية للبنات يتم تعليم مبادئ الحساب والكتاب المقدس فيها حيث بلغ عدد تلميذاتها 100 تلميذة. حتى وصل عدد الدارسين فيها إلى 323 دارس سنة 1836م. [2]

أما في دير القمر[3] فبلغ عدد المدارس فيها إلى سبعة (07) بها أكثر من 200 تلميذ من ضمنها مدرسة خاصة للبنات بلغ عدد تلميذاتها 60 تلميذة.

تواصل إنشاء المدارس الإبتدائية حتى وصل إلى أكثر من 140 مدرسة تحتوي على أعداد كبيرة من التلاميذ من مختلف الطوائف المسيحية والمسلمة. [4]

([1]) هي مدارس تقوم على دراسة الكتاب المقدس يوم الأحد وقامت الإرسالية بإنشاء أول مدرسة أحد في بيروت عام 1836م وجد فيها فصل للبنات وآخر للبنين، احتوى على 150 دارسا ثم أنشأ له فروع امتدت لباقي المراكز الأخرى. أنظر: العتريسي، مرجع السابق، ص171.

([2]) عيسى، مرجع سابق، ص ص 112-118.

([3]) مدينة جبلية عاصمة الإمارة المعنية والشهابية وهي تقع بمحافظة جبل لبنان. أنظر: الشّامي، مرجع سابق ص124.

([4]) عيسى، مرجع سابق، ص ص 118-120.

ب- **لمدارس العليا:** بدأت الإرساليات البروتستانتية الأمريكية في إنشاء هذه المدارس في وت للبنات والبنين ثم بدأ التفكير في إنشاء مدرسة عليا في عبيه لأنها مدينة ريفية وخريجوها يصلحون للعمل في الأوساط الريفية والداخلية، ومن أهم هذه المدارس نذكر مايلي:

1- **المدرسة البروتستانتية الأمريكية العليا للبنات في بيروت:** أنشأت لتوثيق الصلة بالفتيات انت أول مدرسة رشدية أنشأت سنة 1858م هدفها تلقين العلوم الدينية وهي تعد الطالبات للإلتحاق بالكلية الإنجيلية السورية، وكذلك تم إنشاء مدرسة أخرى سنة 1862م تعمل بشكل منتظم وتجمع تبرعاتها من الكنيسة، وهنا يظهر الإهتمام الأمريكي بتعليم المرأة وذلك لدورها الفعال في حياة الأسرية.

2- **المدرسة البروتستانتية الأمريكية العليا للبنين في بيروت:** أنشأت لتخريج المعلمين سواء كمدرسين أو مبشرين سنة 1835م وكان بها 6طلاب وفي عام 1837م زاد عددهم إلى 12 طالبا ينتمون إلى مختلف الطوائف المذهبية ثم وصل عددهم إلى 44 طالبا في عام 1840م وبعد عام 1860م إزداد الإهتمام بالمدرسة ففتحت طريقا لنشر الكتب وبدأت في التعامل مع أسر التلاميذ.[1]

ثانيا: البعثات اليسوعية الفرنسية.

تعود صلتهم إلى سنة 1625م ورغم ما كانت تعانيه من الإضطهاد والفقر إلا أنهم استطاعوا المثابرة والثبات للحفاظ على كيانهم وتأدية أعمالهم التي استأنفوها عام 1831م. وكان من

(1)عيسى، مرجع سابق، ص ص 137-144.

الأسباب التي أوجبت عودتهم أن البعثات التبشيرية الأمريكية وصلت بلاد الشام وأخذت تحول أفراد من الطوائف الكاثوليكية إلى المذهب البروتستانتي وذلك بالإختلاط بأبناء البلد الأصليين. [1]

وكذلك من أجل نشر المذهب الكاثوليكي في أوساط الأهالي ونشر المدارس لجذب الأطفال المسلمين والمسيحين نحو مدارسهم لتسهيل عملية التبشير لأنهم يعتبرونها الوسيلة الوحيدة للتبشير حيث يكون معلم مسيحيا. [2]

فأنشأوا عدة مدارس في بيروت سنة 1839م وغزير سنة 1843م وزحلة 1844م ثم امتد نشاطهم إلى جميع المناطق المجاورة كدمشق وحلب. [3]

وفي سنة 1846م أنشأ اليسوعيون المدارس الإكليريكية المركزية الأسيوية وفي سنة 1875م توجه نشاطهم نحو جبل لبنان للإهتمام بأبناء الموارنة لمنافسة البعثات الأمريكية التي أخذت تهتم بأبناء الدروز بسبب الصراع الديني الذي كان قائما بينهما، ولم يكن التعليم النسوي بعيدا عن اهتمام اليسوعيين إذا أخذت هذه البعثات تنشئ المراكز التعليمية النسائية في بيروت وصيدا.

وهنا يظهر تمركز اليسوعيين في لبنان أكثر من سوريا لجذب الموارنة للتعليم الإبتدائي في مدينة عزير لجلب الموارنة للطائفة الكاثوليكية كان الإهتمام بتعليم اللغات اللاتينية والإيطالية والفرنسية ثم بقيت اللغة الفرنسية لغة التدريس، كما اهتمت بتدريس التاريخ وجغرافيا الرياضيات

([1]) أنطونيوس، مصدر سابق، ص98.

([2]) مصطفى الخالدي، عمر فروخ، **التبشير والإستعمار في البلاد العربية**، دط، منشورات المكتبة العصرية بيروت، 1953م، ص71.

([3]) أنطونيوس، مصدر سابق، ص108.

وبعد تأسيس الكلية السورية الإنجيلية التي باتت تهدد الوجود اليسوعي في بلاد الشام، فعمل اليسوعيين على إنشاء مؤسسة كبيرة لمواجهة البروتستانتين سنة 1875م التي أصبحت أساسا للتعليم الثانوي طيلة القرن 19م. [1]

وبنجاح التعليم الثانوي عمل اليسوعيون على إنشاء الجامعات مثل الجامعة الأمريكية فأنشأوا كلية القديس يوسف[2] وهي الجامعة التي أسسها اليسوعيون في عزير ثم نقلوها إلى بيروت سنة 1874م وفي سنة 1883م تم الإتفاق على افتتاحها بكلية لب فرنسية، وفي عام 1889م تم إلحاق كلية الصيدلة لها. وكما ألحقت كلية للهندسة وأخرى للحقوق سنة 1913م وألحقت بها المكتبة الشرقية لتوسيع نظام التعليم. كما شمل نشاط اليسوعيون مدارس للفنون والمهن. [3]

وإلى جانب البعثات اليسوعية الفرنسية وجدت بعثات أخرى عملت على مساعدة اليسوعيين في أعمالهم التبشيرية ومن أبرزها مايلي:

أ- **بعثة اللعازاريين**: تأسست عام 1624م وأبرز مؤسساتها التعليمية هي كلية عين طورة التي تحولت إلى مركز رئيسي لنشاطهم في بلاد الشام لتعليم الفرنسيين الموجودين في سوريا وأطفال الموارنة، ولقد ساعدت فرنسا هذه البعثة بمعونات مالية كمقدمة لتثبيت نفوذهم في لبنان حيث يتم فيها تعليم الأخلاق والدين المسيحي واللغات الأجنبية ، كان عدد طلابها في مطلع القرن 20م

([1]) العتريسي، مرجع سابق، ص ص 122-128.

([2]) بعيو غنية، **التّنظيمات العثمانية وأثارها على الولايات العربية: الشّام والعراق نموذجا 1839م-1876م** مذكرة لنيل شهادة ماجيستير، جامعة الجزائر، قسم التاريخ الحديث، 2008-2009م، ص215.

([3]) العتريسي، مرجع سابق، ص ص 126-135.

يقدر بـ 407 من الموارنة و25 طالب من كاثوليك و10 طلاب من الأرثوذكس و20 مسلما وكذلك 15 طالبا من الدروز تقوم عائلاتهم بتسديد 1500 قرش ذهبي أثناء عملية التسجيل.

ب-**بعثة أخوات المحبة:** ينتمون إلى البعثة اللّعازارية ويدعمونها في نشاطها التعليمي تمكنت من جذب أبناء الطبقات الاجتماعية المسيحية في لبنان بواسطة مؤسساتهم الخيرية ومدارسهم المجانية وذلك بإنشاء دار للمعلمين لإعداد المراكز الكبيرة.

ج- **البون باستور** تأسست هذه البعثة في سبتمبر سنة 1893 وكانت مهمتها هي نشر الأعمال الخيرية بواسطة اللغة الفرنسية.

د- **بعثة الكبوشيون:** وهي أقدم البعثات حيث وصلت إلى سوريا عام 1625م حيث ينتمي تلاميذها إلى الطائفة الكاثوليكية التي أصبحوا يعتمدون عليها لنشاطهم التبشيري. [1]

ه-**بعثة الإخوة المريميّون:** بدأ يظهر نشاطها التّعليمي عام 1890م حيث قامت بتأسيس مدرستين عام 1869م بمساعدة فرنسا، فعملت على نشر اللغة الفرنسية في أوساط الموارنة في بيروت وكما زارت مناطق جونيه وصيدا ودير القمر من أجل استهداف الموارنة وجذبهم إليها.

و- **بعثة سيدات الناصرة:** وصلت إلى بيروت عام 1868م فأنشأت مدرسة مجانية ودير في بيروت بواسطة المساعدة الفرنسية مقابل نشر اللغة الفرنسية.

ز- **عثة أخوات السان شارل:** اقتصر نشاط هذه البعثة على مدرسة واحدة في بيروت عام 1908م.

([1]) العتريسي، مرجع سابق، ص ص 161-165.

ح- **بعثة أخوات الزيارة:** وصلت هذه البعثة متأخرة إلى بلاد الشام وكانت تقوم باستهداف الموارنة عبر نشرها اللغة الفرنسية لإعداد نخبة فكرية. [1]

وبإنتهاء الحديث عن البعثات الفرنسية سنتطرق في العنصر الموالي إلى نشاط البعثات الأوروبية الأخرى والتي لم تكن تقل أهمية عن البعثات البروتستانتية والفرنسية.

ثالثا: البعثات الأوروبية الأخرى.

لم يقتصر النشاط التعليمي في بلاد الشام على الفرنسيين والأمريكيين وحدهم بل تعداه إلى الروسيين والألمانيين وغيرهم من البعثات الأوروبية الأخرى، والذي تحول فيم بعد إلى صراع كبير بينهم لكسب المسيحيين إلى طائفتهم، أن لا يجعلنا نخفي الدور الإيجابي الذي لعبته كل بعثة من أجل رفع مستوى التعليم في بلاد الشام إلى الأحسن، وذلك ببناء عدد هائل من المدارس المعاهد لجذب أبناء النصارى والمسلمين إليهم ونشر التعليم في أوساطهم لإيجاد نخبة مثقفة تساعدهم على تحقيق أهدافهم.[2] فتحولت بلاد الشّام إلى فسيسفاء من البعثات التّبشيرية المتنافسة بينها لنشر الثّقافات الأوروبية على حساب التّعليم الوطني. [3] ومن هنا يمكن سرد نشاط هذه البعثات كالآتي:

1. **البعثات الإيطالية:** يرجع وجودها إلى القرن16م، قاموا بتأسيس كليّة تضم الطائفة المارونية وتدرس اللغة الإيطالية ولكن بوجود الفرنسيين في المنطقة تراجعت اللّغة الإيطالية وحلت مكانها

([1]) العتريسي، مرجع سابق، ص ص 165-167.

([2]) طربين، مرجع سابق، ص 775.

([3]) ظاهر، مرجع سابق، ص349.

اللّغة الفرنسيّة وأصبحت المدارس قليلة مع بداية الحرب العالميّة الأولى مقتصرة على مدينة بيروت وكانت توزّع هذه المدارس الكتب واللّوازم المدرسيّة مجانا وتمنح التلاميذ الثّياب وقد بلغ عددها في بيروت أربعة وهي كالآتي: [1]

أ- **مدرسة إبتدائية للبنين** في بيروت كانت تضم 150 لميذا أغلبهم من أبناء الموارنة كما تحتوي على خمسة معلّمين إيطاليين وأربعة من السّكان المحليّين في حين كانت اللّغة الإيطاليّة هي لغة التّعليم في هذه المدرسة.

ب-**مدرسة إبتدائيّة للبنات:** في بيروت والّتي كانت تضّم أكثر من 300 تلميذة كما تحتوي على ستة معلمات إيطاليّات ومعلّمتين من أهالي البلاد.

ج- **مدرسة تجاريّة**: تأسّست عام 1894م تهدف إلى نشر اللغة الإيطاليّة وهي تضم أربعة صفوف يكون التّعليم فيها مجاني ويتضمن برنامجها مبادئ الحساب والرياضيات، الجغرافيا التجارية، بلغ عدد طلّابها 25 طالبا سنة 1884م ثم تراجع إلى 24 طالبا مع بداية 1895م بسبب أن اللغة الإيطاليّة لم تعد لها فائدة أمام اللّغة الفرنسيّة، وتخضع هذه المدارس الثلاث إلى إشراف القنصل العام الإيطالي مباشرة وهي أكثر أهميّة من المدرسة الرابعة لأنها رسميّة.

د-**مدرسة Benetti:** سست هذه المدرسة على يد أحد الإيطاليين الذي كان يدرس في أحد دارس اليسوعية في بيروت وهي تضم أكثر من 40 ميذا يتعلمون فيها تعليما ابتدائيا قائما

(1) العتريسي، مرجع سابق، ص727.

على اللغة الإيطالية والفرنسية، حيث يقوم Benetti بالتدريس بنفسه ويعاونه معلمان من السكان الأصليين.

2.**البعثات النمساوية:** اقتصر نشاطها على منح المساعدات المادية والأعمال الإنسانية حيث قعوا إلى جانب اليسوعين ومساعدتهم في نشاطهم التبشيري مستغلة بذلك خلافهم مع فرنسا وجذبهم إليهم.

3.**البعثات الروسية** جه نشاطها نحو الأرثوذوكس التي عملت على جذبه نحو مدارسها ابتداءا من فلسطين إلى لبنان عام 1882م ، و بناءا على قرار الجمعية الأرثوذوكسية الملكية في فلسطين قامت بافتتاح أول مدرسة أخرى في صور وطرابلس وغيرها من المدن، في حين اقتصر التدريس على اللغة العربية والروسية فقط.

ولقد كان للجمعية الأرثوذوكسية في فلسطين مدرسة لإعداد المعلمين وتعليمهم باللغة الروسية إلى جانب بعض مبادئ اللغة العربية، كما تقوم بمنح الطلاب المتفوقين في الدراسة السفر إلى روسيا لمتابعة تحصيله العلمي ثم يعود للتدريس في المدارس الأرثوذوكسية. [1]

ويمكن إحصاء عدد مدارس الأرثوذوكس في بيروت كالآتي.

1- مدرسة إبتدائية للبنين تضم 400 تلميذ و3 أساتذة يتعلمون باللغة العربية والفرنسية.

2- مدرسة إبتدائية للأطفال تضم 190 تلميذا و6 أساتذة يكون التعليم فيها باللغة العربية والفرنسية واليونانية.

([1]) العتريسي، مرجع سابق، ص ص 173-174.

3- مدرسة داخلية للبنات تضم 200 تلميذ و15 أستاذا ومعلمة.

4- مدرسة مختلطة تضم 200 تلميذ والتعليم فيها باللغة العربية والروسية. [1]

4.البعثات الألمانية: كانت في بادئ الأمر تعلم الأطفال الألـ ن وبعد مدة بدأت تستقطب أبناء الأرثوذوكس إليها ولكن رغم ذلك فقد كانت تعاني الضّعف بسبب جهل الأهالي بلغتها. [2]

لها بعض المؤسسات التعليمية في بيروت وكان عدد تلاميذ حوالي 65 تلميذا منهم 40 تلميذا داخليا و25 تلميذا خارجيا في حين كان عدد المعلّمات قليل يقدر بـ 9 منهم 6 راهبات و3 من أهالي البلاد.

وكان نظام التّعليم يتم باللغة العربية والفرنسية، كما كانت مدرسة أخرى مختصة بالفنون والمهن تأسّست عام 1894م.

5.البعثات الإسرائيلية: تأسست جمعية الأليانس الإسرائيلية العالميّة في بيروت منذ زمن طويل وكانت مهمّتها تأسيس المدارس للطّائفة اليهودية فقامت بتأسيس مدرسة مختلطة للبنات والبنين حيث أصبحت تضم 96 تلميذا و4 أساتذة وكانت تعتمد على اللغة الفرنسية والعربية وكان طلابها خارجيين وكما أنشأت مدرسة داخلية ومدرسة خاصة. [3]

وبوجود البعثات التّبشيرية في بلاد الشّـ .اد عدد المدارس في جميع المدن مثل مدارس اللاذقية وحمص وحماه وطرابلس وصيدا.

([1]) العتريسي ،مرجع سابق، ص ص 184-185.

([2]) مرجع نفسه، ص174.

([3]) نفسه، ص ص 181-185.

رابعا: انعكاسات الإرساليات التبشيرية على بلاد الشام.

أ-الإيجابية:

لقد أثّرت البعثات التّبشيرية على مجتمعات بلاد الشّام فأدت إلى إيقاض الفكر العربي من الجهود الذي كان يسوده أثناء الحكم العثماني وذلك من خلال فتحها للعديد من المدارس والمراكز التعليمية وكما قامت بإيجاد جيل جديد من رجال الدين يؤمنون بالعربية يتكلمون ويخطبون بلسان عربي وأوجدت طبقة ممتازة من الأدباء والشعراء يستمدون معانيهم وألفاظهم من اللغة العربية. [1]

ب- السّلبيّة:

بعد وصول البعثات التبشيرية الى بلاد الشام بدأت تتّصل بالطوائف المسيحيّة حيث كانت تتّمثل بمذهبين هما الكاثوليكي والأرثوذوكسي، وكذلك كان هناك المذهب البروتستانتي حيث كانت روسيا تجد نفسها حامية المذهب الأرثوذوكس وفرنسا وإيطاليا تجدان نفسهما حاميتان للمذهب الكاثوليكي وإنجلترا وأمريكا المذهب البروتستانتي وكان لفرنسا من جهة أخرى غير التبشير وهي وجهة سياسة القصد منها الإستيلاء على سوريا بجميع أجزائها، ما الإنجليز فكانوا ينظرون إلى الشّرق العربي أنه الطريق الذي يوصلها إلى الهند.

(1) محمد بديع شريف وآخرون، **دراسات تاريخيّة في النّهضة العربيّة الحديثة**، ط2، دار اقرأ للنّشر والتّوزيع بيروت، 1984م، ص89.

– جاءت هذه الإرساليات خفية وجهرا لتحقيق أطماعها وراء التبشير من خلال المدارس والمؤسسات التعليمية. [1] فاتّخذ المبشّرون الطبّ ستار يتقربون به من المرضى، فمنذ 1875م وجهت الجمعيّات التبشيرية اهتمامها إلى سورية وأنشأت مراكز طبية في غزة ونابلس وغيرهما من مدن في سوريا وفلسطين وكذلك جعلت المدارس قوة لجعل الناشئين تحت تأثير التّعليم المسيحي. [2] فكانوا آلة فعالة لتأييد النفوذ الأجنبي في الإمبراطورية العثمانية ،ففي سنة 1841م حينما أرادت الدول الأجنبية أن تخرج إبراهيم باشا من سورية بالقوة فأرسلت الولايات المتحدة سفينة حربية اسمها سيان حملت المبشرين إلى أرنقا وقاموا بضرب بيروت، وكما كانوا يتدخّلون في السيّاسة ويثيرون الإضطراب في البلاد ويزيدون مشاكل الحكومة. [3] كذلك كان للروس تأثيركبير، حيث تنبهت إلى أن في الإمبراطورية العثمانية طائفة أرثوذوكسية فأرادت أن تسيطر أولا على البطاركة والأساقفة الأرثوذوكس وتتخذهم وسيلة إلى تحقيق أطماعها السياسية، مثلا: بدأوا يشترون الأراضي في فلسطين ويقيمون عليها الأبنيّة ويتدخلون في أمور دينيّة وسيّاسيّة.

كانوا سببا في إثارة الحروب، لقد كانت أكثر حروب التّي شنّتها أوروبا من قبل على دول إسلامية دينية في أساسها كالحروب الصليبيّة وحروب في أندلس وكذلك حروب في القرنين 19 و20 كانت متميّزة بطابع ديني حيث استطاع المبشّرون لتأثير في البيئة الإسلاميّة حيث وجهّوا

([1])العتريسي، مرجع سابق، ص ص 87-88.

([2]) خالدي و فروخ، مرجع سابق، ص ص 61-67.

([3]) مرجع نفسه، ص ص 116-119.

اهتمامهم بإثارة البيئة المسيحيّة ويثيرون في طبقاتها وبين أهل مذاهبها الخلاف، وكما أدّوا إلى ظهور فتنة 1860م التي نشبت بين الموارنة والدّروز في جبل لبنان. [1]

بعد الجهود التي قامت بها الإرساليات التبشيرية في إرساء الثّقافة في بلاد الشّام فتحت المجال أمام الأدباء والمفكّرين في نشر نهضة فكريّة وأدبيّة في أوساط الأهالي.

المبحث الثالث: جهود الرواد في نشر اللغة والأدب العربي

لقد أثّرت البعثات الأجنبيّة على مجتمعات بلاد الشّام فأدّت إلى إنتشار نهضة فكريّة واسعة امتدّت الى جميع الطّوائف المذهبيّة خاصّة المسيحية منها لذلك رأينا أن نذكر ثلاثة أدباء ومفكرين ساهمت هذه البعثات في إنارة عقولهم ليتمكنوا من تغيير الأوضاع الثقافيّة والعمل على الإرتقاء باللغة العربية خاصة بعدما أصبحت اللغتين الفرنسيّة والإنجليزيّة اللّغتان السائدتان في أوساط الأهالي، وبالتالي العمل على إيجاد نهضة علميّة وأدبيّة جديدة يستفيد منها جميع أهالي بلاد الشام.

أولا: ناصيف اليازجي 1800- 1871م [2]

قام ناصيف بالبحث عن المعرفة فاتجه نحو المخطوطات المخزونة في مكتبات الأديرة فتلقى منها الكثير وحفظها حتى تمكن من التّعمق في الأدب العربي القديم الذي اندثر مع الزمن، فبدأ بإحيائه من جديد فذاعت شهرته وأصبح من رواد الأدب العربي واللغة العربية بسبب قدرته على

([1]) الخالدي والفروخ، مرجع سابق، ص ص 121- 137.

([2]) ولد في سنة 1800م في قرية صغيرة بجبل لبنان، وهو من أسرة لبنانية شهيرة في مجال العلم تلقى دروسه الإبتدائية في مدرسة رسميّة ثم واصل تعليمه على يد كاهن القرية. أنظر: نطونيوس، مصدر سابق، ص109.

العمل وذاكرته القوية فأيقظ الأمّة الشاميّة على جمال الأدب العربي وأصبح أحد دعاة بعثة من جديد، صبح أستاذ كبير في اللغ العربية وانصرف إلى تدريس آدابها وأساليبها في مدرسة وت وتخرج على يده الكثير من الرواد والكتاب والذين أمدهم بأسلوب التّعبير الأدبي، فجعل بذلك اللغة العربية أداة للتعبير على الأفكار، كما أولى اهتمام كبير بأولئك الذين يقرؤونها، فكثير من مسيحي لبنان وسوريا كانوا من أصل عربي اقتبسوا اللغة العربية وثقافتها. [1]

ولقد قام اليازجي بتأليف العديد من الكتب المختصرة لكي يستعملها للتدريس وظلّت من محاور الدراسة حتى بعد وفاته. [2] ساعده على ذلك دراسة اللغات الأجنبية كاليونانيّة والعبريّة والإنجليزيّة في مدرسة عين ورقة ببيروت وكان إنجازه الكبير بعد ذلك هو نقل التّوراة من لغاتها الأصليّة إلى العربيّة والعبريّة لكي يسهل تداوله بين جميع أهالي بلاد الشّام. [3] لهذا اتّجه إلى تأليف الكتب وتنظيم أسلوبها فأصبحت كتاباته أمثلة يحتذى بها لنماذج الدّراسة، فكانت كتبه تشمل جميع نواحي ب في المنطق والبلاغة والعروض ولم تقتصر على المدارس المحليّة بل تعدّاها إلى مدارس البعثات التبشيريّة الأمريكيّة والطّلاب، وإلى جانب كتبه المطبوعة المتمثلة في "فصل الخطاب في سول لغة الإعراب" الذي طبع في مالطا سنة 1863م ومعجم البحرين الذي طبع في بيروت سنة

(1) أنطونيوس، مصدر سابق، ص109-110.

(2) ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة سنة 1898-1939م، دط، دار النّهار للنّشر والتّوزيع بيروت، 1968م، ص ص 122-123.

(3) هريدي، مرجع سابق، ص 357.

1956، فقد كان يدرّس في بيته في بيروت حيث يتردد إليه جمهور المثّقفين ريجتمعون حوله يستمعون إلى حلقاته التي لا تخلوا من جمال اللّغة العربيّة ومحاسنها. [1]

ثانيا: فارس الشدياق 1804م – 1887م [2]

قام فارس الشدياق بعد إتمام دراسته بتولي ترجمة الكتب المتعلقة بالتبشير، إلى اللغة العربية وتصحيحها بعدما عهدت له الإرسالات الأمريكية ذلك لتسهيل قراءته جمع فئات المجتمع، كما قام بعمله كمدرس للمرسلين الأمريكان اللغة العربية لتسهيل مهمتهم في التبشير، فاعتنق البروتستانتية فأرسلته الإرسالية إلى مصر ثم إلى مالطا حيث عمل مترجما في مطبعة الإرسالية. [3]

سلك الشدياق مهمة التعليم حيث قام بتدريس النحو والبناء في مصر إضافة إلى مالطا الذي عمل بها 14 سنة يدرس في مدارس الأمريكيين فكانت كتبه كلها تدرس في المدارس إلى جانب كتب اليازجي مثل مؤلفه اللفيف في معنى كل لطيف سنة 1839م الذي يحمل الطابع المدرسي الذي كان يشغل دماغه. [4]

([1]) أنطونيوس، مصدر سابق، ص111.

([2]) ولد عام 1801م في حارة الحدث في بيروت، من عائلة مارونية، تلقى تعليمه في مدرسة إبتدائية حيث تعلم القراءة والكتابة ثم أرسل إلى مدرسة عين ورقة في كسروان اين تلقى التّعليم باللّغة العربيّة وتعلم لغات اخرى كالسّريانية والفرنسيّة والإنجليزيّة. أنظر: وفاء يوسف إبراهيم زيادي، **الأجناس الأدبيّة في كتاب السّاق على السّاق في ما هو الفارياق لأحمد فارس الشدياق**، رسالة ماجستير في اللّغة العربيّة وادابها، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2009م، ص08.

([3]) زيادي، مرجع نفسه، ص09.

([4]) محمد يوسف نجم، **أحمد فارس الشدياق**، دط، الجامعة الأمريكيّة للنّشر والتّوزيع، بيروت، 1948م، ص ص 75-76.

ثالثا: بطرس البستاني 1819م-1889م [1]

عمل البستاني فترة في القنصليّتين الفرنسيّة والأمريكيّة فاعتنق مذهبهم البروتستانتي وساعدهم على ترجمة كتبهم. [2] وفي سنة 1840م تعرّف بإيلي سميث والمبشّر الدكتور فان ديك فتمّت بينهم الصّداقة وفتحوا مجال العمل أمامه، فقبل بالتّدريس باللّغة العربيّة في دار المعلمّين بقرية عبيه وألّف العديد من الكتب لكي يستعين بها في تدريسه، وفي الوقت الذي كان يعلّم في كليّاتهم أخذ يستزيد في معرفة اللّغات الأجنبية أكثر، كما كان يقوم بعمل المختصرات لكتبه لتستعمل في المدارس ويلقي المحاضرات والمواعظ، وما كاد ينتهي من الكتب المختصرة حتى بدأ في تأليف معجم اللّغة العربيّة الّذي صدر في سنة 1870م في مجلدين بعنوان "محيط المحيط" وهو ذو حجم كبير لذا جعله مختصرا لكي يستفيد منه جميع القراء تحت اسم قطر المحيط". [3]

وكان عمله العظيم الثّاني هو دائرة المعارف العربية حيث شرع في تأليفها بعد إتمام معجميه وقد تضمنت هذه الدائرة مايلي: العلوم الإلاهيّة والفلسفيّة، العلوم المدنيّة والسيّاسّة، العلوم التّاريخيّة، العلوم الرياضيّة، العلوم الألّيّة والكيماويّة، العلوم الطّبيعيّة، علم الأدب وعلم الفنون [4]

([1]) ولد عام 1819م في قرية الدّبية من أبوين مارونيين، تعلّم في مدرسة عين ورقة في بيروت فتلقى أصول اللّغة العربيّة وآدابها وكذلك العبريّة واليونانيّة على يد المرسلين الأمريكيين ثم نقل التّوراة من لغاتها الأصليّة إلى العبريّة والعربيّة. أنظر: هريدي ، مرجع سابق، ص 356.

([2]) عمر عبد العزيز عمر، تاريخ العرب الحديث والمعاصر دط، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع الإسكندرية، 2007م، ص147.

([3]) أنطونيوس، مصدر السابق، ص ص 112-113.

([4]) بطرس البستاني، دائرة المعارف، مج1، ط1، د د ن، بيروت، 1867م، ص05.

وهي تدلّ على جهد عظيم بذله البستاني لإتمام هذه الدّائرة ولقد ظهر منها حتى وفاته 6 أجزاء وبعد وفاته أتمها أبناءه.

وبعد مذابح 1860م سعى البستاني إلى توحيد الأهالي بإصدار صحيفة نفير سوريا حيث عمل مقالاتها على استنارة الفكر الشّامي بمختلف طوائفه.

ولتحقيق فكرته أنشأ مدرسة سماها المدرسة الوطنيّة بهدف تلّقي التّعليم الدّيني بين التّلاميذ على اختلاف طوائفهم، وعيّن عليها ناصيف اليازجي أول مدرس لها في اللّغة العربيّة حيث اتّفقا على إنشاء جمعيّة علميّة مهمّتها الاهتمام بالتّعليم في المدارس والعناية الحديثة بالعلوم وذلك عن طريق اتّصالهم بالثّقافة الغربيّة، فأنشأت الجمعيّة باسم جمعيّ لآداب والعلوم فأصبح لها مكتبة صغيرة مليئة بالكتب. [1]

افتتحت الجمعية رسميا سنة 1847م وبدأت بإلقاء البحوث والمحاضرات العلميّة في جميع المجالات. [2] ، هذه الجمعية الأولى من نوعها في بلاد الشّام لرفع المستوى المعرفي العالي.[3]

([1]) أنطونيوس، مصدر سابق، ص ص 114-115.

([2]) جميل بيضون وآخرون، **تاريخ العرب الحديث**، ط1، دار الأهليّة للنّشر والتّوزيع، د م ن، 1991م ص160.

([3]) نطونيوس، مصدر سابق ص ص 116-117.

الفصل الثاني: التعليم في بلاد الشّام في العهد العثماني 1840م-1914م

المبحث الأوّل: نظام التّعليم العثماني في بلاد الشّام

أوّلا: الكتاتيب

ثانيا: المدارس الحكومية

ثالثا: حالة المدارس الحكومية

المبحث الثاني: جهود مدحت باشا والدوريات والجمعيات في الاهتمام بنشر الوعي الفكري في بلاد الشام

أوّلا: مدحت باشا

ثانيًا: الصحف والمجّلات

ثالثا: الجمعيات والنوادي

المبحث الثالث: دور وزارة المعارف العثمانية في إحصاء المؤسسات التعليمية في بعض المدن الشاميّة

أوّلا: المدارس

ثانيًا: المكتبات

ثالثا: المطابع والصّحف

الفصل الثانيّ: التعليم في بلاد الشّام في العهد العثماني 1840م-1914م

عمل العثمانيون على إسترجاع بلاد الشّام بكافة الوسائل المتاحة إلى أن تمكّنوا من ذلك سنة 1840 بمساعدة الدوّل الغربيّة (فرنسا وبريطانيا). عندها قاموا بتنظيم نظام التّعليم من جديد والإهتمام بالجانب الثقافي الذّي تذوّقه الشّاميون في عهد إبراهيم باشا، فكانت خطّتهم تقوم على إخراج التّعليم من صبغته الدينّية من جهة والحد من نفوذ المدارس التبشيرية من جهة أخرى، وذلك لتخليص أبناء المسلمين من التبشير والتنصير، عندها قام السّلطان عبد المجيد 1838م-1861م بإصدار قانون ينصّ على تنظيم التّعليم سنة 1846م، حيث أشرفت عليه الدّولة العثمانية بنفسها بعدما كان تحت إشراف العلماء. فنّص القانون على مجانية التّعليم في جميع أطواره بين مختلف الفئات العمريّة، وتعيين معلمين يتميزون بالكفاءة والخبرة وذلك لتشجيع أبناء الأهالي للإلتحاق بالمدارس الإسلامية والإبتعاد عن المدارس التبشيرية[1].

المبحث الأوّل: نظام التّعليم العثماني في بلاد الشّام

في سنة 1869م صدر قانون نظام المعارف العموميّة الخاصّ بالتعليم في الولايات العربيّة ئ صندوق للمعارف تعود فوائده من الإعانات السنوية التي يدفعها الأهالي لإنشاء المدارس ودفع رواتب المعلمّين.

وبموجب هذه التنظيمات قسّم التّعليم في بلاد الشّام إلى نوعين: أولا: الكتاتيب، ثانيا: المدارس الحكومية كما سنتطرق إلى حالة المدارس الحكوميّة.

([1]) شعيب، مرجع سابق، ص44.

أوّلا: الكتاتيب[1]

تعتبر الكتاتيب من المدارس القديمة التي كان يتردّد إليها الأطفال في سن مبكرّة لتلقي القرآن الكريم وحفظ ولقد استمّر هذا النوع من المدارس إلى غاية خروج العثمانيين من بلاد الشّام 1918م والتي كانت لا تليه اهتماماً أو فرض الرّقابة عليه بسبب اتجاهها إلى إنشاء مدارس حديثة قائمة بذاتها.

وكانت الدّراسة في كتاتيب المدن تبدأ في سنّ مبكرّة بسبب قرب هؤلاء الأطفال منها، حيث يتولى التّدريس فيها معلّم يسمّى "خوجا" يجمع حوله الأطفال ذكورا وإناثا، في غرفة صغيرة يتعلّمون فيها مبادئ القرآن الكريم، وبعد ك ينتقل الأطفال إلى كتاب آخر أعلى منه يلتحقون بشيخ يتولى تدريسهم وتلقينهم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن والحساب.

ما كتاتيب القرى، فكانت الأطفال يلتحقون بهذه الكتاتيب في سنّ متأخرّة (7 سنوات) ويكون ذلك في فصل الشّتاء إلى حين موعد الأعمال الزراعيّة في فصلي الرّبيع والصيف فيتخلى التّلميذ عن الدراسة ويلتحق بوالده إلى الحقل لمساعدته.

وبعد سنوات يعلن شيخ الكتّاب ختمه التلميذ للقرآن الكريم[2]، عندها يقوم أهل التلاميذ باحتفال خاص بإتمام حفظه للقرآن الكريم[3] وهذا ما يثبت تعلّق سكان بلاد الشّام بالكتاتيب نظراً لما تقدمه من مبادئ وأخلاق لتكوين الأطفال منذ الصّغر.

([1]) لمزيد من المعلومات حول الكتاتيب في بلاد الشّام. أنظر: ندى زاهد صعيدي، **العلماء في بلاد الشام في القرن 10هـ**، مذكرة ماستر الجامعة الأمريكية، قسم التاريخ، بيروت، 1974م، ص55.

([2]) عوض، مرجع سابق، ص ص 253، 254.

([3]) دعد الحكيم، **أوراق ومذكرات فخري البارودي، 1887م-1966م**، القسم الأوّل، منشورات وزارة الثقافة دمشق، 1999، ص30.

ثانيا: المدارس الحكومية

وجد هذا التنظيم في بلاد الشّام بموجب نظام المعارف الذي أصدرته الدّولة العثمانية في 01 جويلية 1869م حيث نظّمت الدراسة إلى خمس مراحل هي[1]:

1-المرحلة الإبتدائية:

نصّ نظام المعارف على ضرورة وجود مدرسة إبتدائية في كلّ قرية أو قريتين على الأقل، مقابل أن يدفع أهل القرية نفقات إنشاء المدارس ودفع رواتب المعلمين فيها، وكان هذا النوع من المدارس إلزامي في الدّراسة لمدّة أربع سنوات يتم من خلال دراسة العلوم الدينية والقراءة والكتابة باللّغة التركية[2].

انتشر هذا النوع من المدارس في ولاية سوريا وحظيت مدينة دمشق بأكبر نصيب من هذه المدارس منها 19 مدرسة ضمّت 567 تلميذ. وتليها مدينة حمص حيث بلغ مجموع المدارس الإبتدائية فيها 21 مدرسة ضمّت 840 تلميذ، أما لواء حوران فقد بلغ مجموع مدارسها 12 مدرسة إبتدائية.

2-المدارس الرشديّة:

ت هذه المدارس في المناطق التي يتجاوز عدد سكانها 500 بيت على أن يكونوا مسلمين ومسيّحيين. ومدّة الدّراسة في هذه المرحلة أربع سنوات، يقدّم للتلاميذ العلوم الدينية واللّغة التركية والعربية، وكانت معظم المساعدات المدرسية من نصيب منطقة جبل الدّروز وحوران، نظرا لتفشّي

([1]) الصبّاغ، "المدرسة الفارسية"، مرجع سابق، ص 52.

([2]) عوض، مرجع سابق، ص ص 254، 255.

الجهل بين سكانها، ومحاولة الدّولة إصلاح سكانها وفرض سيادتها على الدّروز للقضاء على روح التمرّد والعصيان من نفوسهم ومن أهم هذه المدارس المدرسة الرشدية العسكرية.

لقد ازداد الإقبال على المدارس الرّشدية العسكرية في الشام فبلغ عدد طلاّبها سنة 1876م (575) تلميذ، يتوّزع هذا النوّع من المدارس في لواء بيروت وولاية سوريا وبلغت في قضاء البقاع 24 مدرسة.

3-المدارس الإعداديّة:

انتشرا هذه المدارس في معظم مراكز الأقضية وألويّة بلاد الشّام الّتي يتجاوز سكانها (1000) بيت، وقد تولّى صندوق إدارة معارف ولاية الشّام جميع نفقات إنشاء هذه المدارس، أما مدّة الدّراسة فحدّدت بثلاث سنوات، أما مناهجها في اللّغة التركيّة والحساب والهندسة وبعض المواد الأخرى، ولا تدرّس العربيّة، ويلتحق بهذه الـ ـن الطلاّب الذي أتمّوا دراستهم في المدراس الرّشدية، وفي أواخر العهد العثماني أدمجت المدرسة الرّشدية مع المدرسة الإعداديّة وأصبحت الدراسة في المدّة 7 سنوات. [1]

4-المدارس السّلطانية:

تستقبل ذه المدّارس الطلاّب الناجحون في امتحان المرحلة الإعداديّة ويشترط عليهم دفع رسوم ختلف من تلميذ إلى آخر، فالتلميذ الذي يدرس ليلا يدفع مبلغ يتراوح بين 20 و30 ليرة عثمانية ما الذي يدرس في النهّار فيدفع نصف الرّسوم الليلية.

([1]) عوض، مرجع سابق، ص 255.

أما الدّراسة بها فتقسّم إلى قسمين:

أ- **القسم العالي** ومدّة الدّراسة فيه ستة سنوات ويتفرع إلى شعبتين الآداب ومواد الدّراسة فيها الآداب التركي والفارسي والعربي وشعبة العلوم ومواد الدّراسة فيها الهندسة والجبر، الكيمياء.

ب- **لقسم المعتاد العادي:** ومدّة الدّارسة فيه ثلاث سنوات وهي تدرسّ باللغة التركيّة ولا تدرسّ باللغة التركيّة، أما من يريد متابعة دراسته فيلتحق بمدارس استانبول العالية[1].

ثالثا: حالة المدارس الحكومية

عدد المدارس الحكوميّة في آواخر العهد العثماني، فبلغ عدد المدارس الإبتدائيّة في دمشق 103 مدرسة سنة 1880م منها 16 مدرسة للإناث و68 لذكور، ورغم قلة عدد مدارس الإناث إلا أنه لا يمكن إنكار اهتمام الدّولة العثمانية بإلحاق البنات بالمدارس بعدما كان شبه منعدم قبل هذا التاريخ.

كما وجد في دمشق أيضا مدرسة رشدية وعسكرية ضمّت 265 تلميذ، وزاد الإقبال على المدرسة الرشديّة العسكرية حتى وصل عدد طلابها 585 تلميذ سنة 1896م.

ولقد حرصت الدّولة العثمانية على الاهتمام بالمدارس الإصلاحيّة وذلك لإيواء الأطفال الأيتام والإنفاق عليهم وتعليمهم، فانتشرت إلى جميع أقضيّة وألوية بلاد شام، حيث حظيت دمشق بمدرسة إصلاحيّة واحدة ضمّت 116 تلميذ.

([1]) بعيو، مرجع سابق، ص ص 211، 214.

ورغم كثرة المدارس الحكوميّة في بعض الألوية في بلاد الشّام إلاّ أن البعض الآخر كان يشهد تأخّر كبير في وجود هذه المدارس مثل لواء حوران الذي بقيت فيه المعارف متأخرّة، رغم الجهود بذلتها الولاية في نشر المعارف في الألوية، وذلك أن هذا اللواء كان يحتوي على مدرسة رشدية واحدة بلغ عدد تلامذتها 28.

ومن بين الألوية أيضا نجد لواء الكرك فكانت المدارس به أقل عدد و أكثر تأخرا وذلك لبعد اللواء عن مركز الولاية كما أن سكانه من البدو والرّحل، ولكن بعد وصول البعثات التّبشيرية إلى هذا اللّواء بدأت الدّولة العثمانية بإنشاء المدارس فيه ابتداءا من سنة 1885 حيث أنشأت مدرسة حكومية ضمّت 100 تلميذ.

وهكذا يتبين لنا أن المدارس في بلاد الشّام لم تكن كافيّة ومتساوية[1] كما أن الحالة التعليمية فيها كانت متأخرّة ومتخلّفة بالإضافة إلى أنها لا تدرسّ اللّغة العربيّة، وهذا ما جعل العرب يطالبون باستعمال اللّغة العربيّة وجعلها لغة رسميّة في المدارس والمعاملات الحكومية، وعلى رفع المستوى الثقافي في بلاد الشّام بجميع نواحيه دون إهمال أي لواء منها وهذا ما سيعمل عليه الوالي مدحت باشا[2] في بلاد الشّام والذي سيسعى جاهدا لزرع بذور الوعي القومي والثقافي في أوساط

([1]) عوض، مرجع سابق، ص ص 260-262.

([2]) ولد في اسطمبول وتربى تربية دينية على يد والده الحاج حافظ محمّد حتى لقب بالحافظ. أنظر أحمد أمين **موسوعة زعماء الإصلاح في العصر الحديث** دط، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، بيروت، د س ن ص31.

أصبح الوزير الأعظم للسلطان عبد الحميد 2 وعيّن واليا على سوريا 1878م-1880م. أنظر:, engelhardt **la turquie et le tanzimat**, cotillon et imprimenrs, editeurs libraires du conseil, paris,1882, p119.

بلاد الشّام عن طريق الاهتمام بالصحف والمجلاّت التي ستعمل على إعادة الإعتبار للّغة العربيّة إلى جانب اللّغة التركيّة.

المبحث الثاني: جهود مدحت باشا والدوريات والجمعيات في الاهتمام بنشر الوعي الفكري في بلاد الشام

يعتبر نظام التّعليم العثماني في بلاد الشام من أهم المقوّمات التي ساهمت في بناء نهضة تعليميّة منهجيّة تعتمد على تقسيم الدّرسة إلى مراحل لكي يسهل على التلميذ استعابها بسرعة ولكن اهتمامها الكبير بنشر اللّغة التركية على حساب اللّغة العربيّة جعل أهل البلاد والحكام إعادة الإعتبار لها من جديد وترك بصمة ثقافية بعيدة عما كان يجول في خاطر العثمانيين من إمكانية وجود وحدة بينهم تؤدي إلى التفكير في الإنفصال عنها، ومن هنا بدأ يظهر جهد الوالي مدحت باشا بالإضافة إلى إنشاء الصحف والجمعيّات التي أخذت تنشر التّراث الأدبي والفكري القديم بين أهل البلاد الأصليّين.

أوّلا: مدحت باشا

يعتبر مدحت باشا من أبرز الولاة المصلحين في سوريا، فقد وصل إلى بيروت بحراً في 25 جانفي 1878م وأستقبل بحرارة من طرف االسلطات والجماهير[1] لدى وصوله إلى بلاد الشّام لاحظ أنه لم يكن للحكومة سوى بعض المدارس الإبتدائية تعلّم القرآن الكريم وبعض المدارس الحكومية التي تدرّس اللّغة التركية، بينما كانت المدارس التبشيرية متقدّمة في مناهجها وأهدافها[2]،

(1) طربين، مرجع سابق، ص356.

(2) بعيو، مرجع سابق، ص214.

فعمل على الإ تمام بالتعليم الوطني وإصلاحه ببناء المدارس وتحويل المساجد إلى مؤسسات تعليمية لترحيب ببناء المدارس وتحويل المساجد إلى مؤسسات تعليميّة لترغيب السّكان فيه[1] وبدأ ينفق المال بسخاء على هذه المؤسسات التعليميّة وترميمها لتكون جاهزة لإستقبال الأطفال[2] كما وضع عقوبة لكلّ أب يمنع ابنه من الإلتحاق بالمدرسة وعمره ست سنوات، فأنشأ المدارس للإناث والذكور وبدأ الأطفال يتوافدون عليها من كلّ مكان، فبلغ عدد الإناث نحو 150 في حين بلغ عدد الذّكور 110 تلميذ وهذا ما يفسّر قلة اهتمام الأهالي بلاد الشّام بتدريس البنات بسبب بعد هذه المدارس عن منازلهن.

وبعد النجاح الذي لقيته المدارس الوطنيّة بدأ مدحت باشا يفكّر في إنشاء المدارس العاليّة وتعميمها لجميع الطّلبة ذكورا وإناثا وذلك إغراءا لهم حتى يبتعدوا عن المدارس التبشيرية[3].

أما الأهالي بلاد الشّام فقد تأثروا بأعمال مدحت باشا في إصلاح التعليم فقاموا بإنشاء حوالي 15 مدرسة في لواء عجلون ضمت 200 تلميذ. [4]

كما قام الوالي حسن ناظم باشا (والي مشق) بإنشاء أوّ مدرسة للطبّ في دمشق لتشخيص ض، كما قام السّلطان العثماني عبد الحميد الثاني[5] نشاء مدرسة الحياة في اسطمبول

([1]) شام سوادي هاشم، **تاريخ العرب الحديث 1516م-1918م** ، دار الفكر للنشر والتوزع، عمان 2010، ص100.

([2]) أنطويوس، مصدر سابق، ص139.

([3]) أمين، مرجع سابق، ص ص 54-55.

([4])عوض، مرجع سابق، ص ص 263-265.

([5]) ولد عام 1842م، تولى السلطنة 1876م، عزلته جمعية الإتحاد والترقي في عام 1909م، أنظر: محمد حرب، **مذكرات السلطان عبد الحميد**، ط 3، دار القلم للنشر والتوزيع، دمشق، 1991، ص ص 17-20.

ستمرّت إلى غاية 1913م[1] ومن هنا يظهر اهتمام أهالي بلاد الشّام بالتعليم الإسلامي وصدّ التّعليم التبشيري من خلال المدارس الوطنيّة الّتي أنشأها مدحت باشا اثناء ولايته للشّام 1878-1880م وذلك من خلال الاهتمام بالجرائد والمجلاّت ونشرها بين الأهالي حتى لو كانت في بلاد بعيدة.

ثانيّا: الصحف والمجّلات

ساير التطوّر الذي شهده المجتمع في بلاد الشّام تطوّر صحفي كبير تزايد عدد قرّائه بشكل مستمّر، لما يحتويه من مقالات أدبيّة وعلميّة زادت من مقوّمات الفكر الشّامي.

فعمل المفكرّون على إنشاء الصّحف والمجلاّت التي تزيد القرّاء تمّسكه بالثقافة، والقضاء على التفكير القديم والتعصّب الديني والقبلي الذي ضلّ يعاني منه المجتمع في بلاد الشّام إلى خروج العثمانيين سنة 1918م.

ومن هنا يمكننا عرض مجموعة من الصحف والمجلات التي عملت على تقديم خدمات جليلة لأبناء هذا البلد في نشر الوعي الفكري لديهم وهي:

1- مجلّة الوقائع المصريّة:

تأسّست هذه الصّحيفة في 20 نوفمبر 1828م، على يد محمّد علي باشا، وهي الجريدة الرّسمية للحكومة المصريّة ولم يكن لها حتى ذلك الوقت نظير في الأقطار الإسلاميّة فكانت الملجأ الوحيد

([1]) ماري دكران سركو، **دمشق فترة السّلطان عبد الحميد (2) 1876م-1908م**، ط2، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2010، ص335.

للشامين للإطلاع على أهم الأحداث السياسية التي تقع في إيالات الدوّلة العثمانية، إلا أن عدد قرّائها كان قليل بسبب نقص المؤسسات التعليميّة في تلك الفترة[1].

2-مجلّة الجمعيّة السّورية:

تأسست هذه المجلة عام 1852م على يد أعضاء الجمعيّة السّورية التي أنشأها ناصيف اليازجي تصدر باللّغتين العربيّة والتركيّة وهي تهدف إلى نشر العلوم والفنون بين العرب والشّامين وحثهم على الإحتكاك بالثقافة الغربية على أن تقوم بالإهتمام بنشر التعليم ببناء المدارس والإهتمام بالعلوم.

كانت هذه المجلّة تحرّر بأقلام بعض الشامين كناصيف اليازجي وبطرس البستاني.

3-صحيفة مرآة الأحوال:

تأسسّت هذه الصحيفة عام 1855م على يد رزق الله حسون[2] في إسطمبول ولقد كان موجودا فيها أثناء نشوب الحرب القرم بين روسيا والدّولة العثمانية، وقد شغلت هذه الحرب العرب جميعا فرأى أن الفرصة مواتية ليصدر جريدة عربيّة تتولّى أخبار هذه الحرب، فأخذ بنشر المقالات حول هذه الحرب، وكانت هذه المقالات تصل إلى البلاد العربية والقطاع الشّامي خاصة فسمّي بذلك "إمام النهضة".

([1]) هارتمان وأخرون، **الجريدة والصحافة عند المسلمين**، ط1، دار الكتاب اللّبناني للنشر والتوزيع، القاهرة 1967، ص19.

([2]) ولد في حلب وتعلم العديد من اللّغات كما تعلم اللاهوت في دير مزمار، سافر إلى الأستانة وأنشأ صحيفة مرآة الأحوال. أنظر: ليلى الدّباغ، **الحركة الفكرية في حلب في النصف الثاني من القرن 19م**، دراسة للحصول على درجة أستاذ، الجامعة الأمريكية، بيروت، 1951م، ص71.

4-صحيفة حديقة الأخبار:

صدرت هذه الصحيفة في 01 جانفي 1858م على يد خليل الخوري في بيروت وتعتبر أوّل جريدة سياسيّة أسبوعية في القطر الشّامي، حيث حصلت على رخصة رسميّة من الحكومة العثمانية في اسطمبول لتقوم بنشر العلوم والفنون وتهذيب النّاس وكل ما يتعلق بالفوائد الإنسانيّة.

ولنشر الصحيفة بسرعة أسسّ خليل الخوري لصحيفته مطبعة خاصّة بها، قدّمت خدمات جليلة لقّراء اللّغة العربيّة في بلاد الشّام فساهمت بذلك مساهمة فعّالة في تنشيط الحركة الثقافيّة وتوسع مدارك القراءة وتحسيّن التربيّة والأخلاق والعادات، وذلك لتأسيس حياة فكريّة في الشّام تصل إلى الحياة التي كانت لأمجاد العرب في الماضي.

5-نفير سوريا:

أ شأها بطرس البستاني، وهي ت طابع أدبي صرف تحمل في طيّاتها نصائح وطنيّة وذلك لإيجاد تربط شديد بين الطوائف المختلفة والأديان المتعددّة في البلاد الشّامية.

ولقد اتخذ البستاني من الأدب القديم ركيزة للأدب الحديث، فاستطاع بذلك أن يؤدي لأمته في هذه الناحيّة خدمة جليلة بدت آثارها واضحة في موطنين عظمين وميدانين كبيرين هما ميدان التّعلم من جهة، وميدان الصّحافة من جهة أخرى. [1]

ولكن رغم انتشارها الا أنّها بقيت متأخرّة على الصّحافة المصريّة في فن الطّبع والتبويب، ومن بين الصحف المصريّة التّي عملت على تثقيف المجتمع الشامي هي:

([1]) شمس الدّين الرّفاعي، **تاريخ الصّحافة السّوريّة**، ج1، دط، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، 1967م ص ص 49-62.

1-صحيفة العروة الوثقى:

أسسها كل من جمال الدّين الأفغاني[1] ومحمّد عبده[2] في باريس 1883م وهي صحيفة أسبوعيّة، بعت في بيروت سنة 1910 كان لها دور كبير في تثقيف المجتمع الشّامي من خلال المقالات الأدبية والعلميّة التي تصدرها أسبوعيًا ناهيك عن المقالات السيّاسية التي كان يكتبانها عن أحوال مصر بعد الحماية الفرنسية لها 1882م.

2- مجلة المنار:

أنشأها محمّد رشيد رضا[3] في مصر، حيث كتب في الموضوعات الأدبيّة كالتربية والتّعليم، وهو يرى أن سبيل التثقيف هو العلم لذلك عمل على الشّرق ونبّه لخطورة المدارس الأجنبيّة[4].

([1]) ولد 1839م وهو مصلح سياسي كبير، أفغاني الأصل، قدم إلى مصر وأنكب في التعليم، أنشأ إلى جانب محمّد عبده جريدة العروة الوثقى. أنظر: أمين، مرجع سابق، ص ص 67، 68. توفي بالسرطان عام 1895م. نظر: مصطفى فوزي بن عبد اللطيف غزال، **دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام**، ط1، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1983م، ص382.

([2]) ولد سنة 1849م في مصر وتعلم في الأزهر على يد الأفغاني، أسس جريدة العرة الوثقى. أنظر: أمين مرجع سابق، ص ص 280، 289. توفي بالسّرطان عام 1905 ودفن بالقاهرة. أنظر: أحمد حسن الزّيات **تاريخ الأدب العربي**، دط، دار النهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، د س ن، ص443.

([3]) ولد سنة 1865م بالقلمون بلبنان، درس بالمدرسة الوطنيّة الإسلامية في طرابلس إلى أن أصبح أستاذ للشريعة الإسلامية، رأى أن الصّحافة أوسع مجال للإرشاد ة والوعي فأسّس جريدة المنار بمصر. أنظر: محمّد رجب بيومي، **النّهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين**، ج2، ط1، دار القلم للنشر والتوزيع، دمشق 1995م، ص ص 238-242.

([4]) سامي عبد العزيز الكومي، **الصحافة الإسلامية في مصر في القرن 19م**، ط1، دار الوفاء للطباعة والنّشر والتوزيع، القاهرة، 1992م، ص ص 67-92.

م تتغيّر النّظرة إلى الصّحف والمجلّات إلاّ بعد أحداث 1860م حيث نبهت الأفكار في بلاد الشّام إلى المساوي، والآثام التي تنشأ عن ركودهم الفكري العقلي والرّوحي، فان الحلّ هو الإرتقاء لصحافة، خاصّة أنها تقضي على التعصّب الطّائفي من جهة والنهوض بالقطاع الشّاميّ على مصاف الدّول الأوروبية، فكانت أهم الصّحف الّتي تأسسّت بعد 1860م هي:

1-صحيفة الجوائب:

أنشأها أحمد فارس الشدياق 1860م في الاستانة حيث نالت شهرة واسعة بسبب المقالات المؤثرة التي لا تخلوا من المناظرات السيّاسيّة والعلميّة، حيث قدّمت خدمات جليلة للأدب والعلم، اكتسب خلالها الشدياق شهرة أدبيّة واسعة في الأستانة وجميع إيالاتها.

2-مجلة المقتطف:

صدرت هذه المجلّة في جويلية عام 1876م على يد يعقوب صرّوف والدّكتور فارس نمر، حيث حصلا على رخصة سلطانية بإصدار المجلّة، وكانت تصدر كل شهر وتنشر أخبار علميّة وصناعيّة وزراعيّة، وقد عمل صرّوف على إنتقاء المواضيع وزيادة تحسينها وتزيين صفحاتها حيث أصبـ متداولة لدى جميع فئات المجتمع حتى أطلق عليها القرّاء لقب "شيخ المجلّات العربيّة"لأنّ عمّرت طويلا، فكانت واسطة لنشر المعارف وتاريخا للمكتشفات العلميّة والصناعيّة وسبيلا لنقل علوم أهل الغرب إلى الشّرق[1].

([1]) الرفاعي، مرجع سابق، ص ص 92، 114، 121.

لقد حظيت حلب في القرن 19 م بعدد هائل من الصّحف والمجلّات أقبل عليها النّاس بشدّة إقبال الجيّاع على القصاع لكثرة تعلّقهم بالأخبار السيّاسيّة والأدبيّة التي ألفوها، فاستطاعت هذه الصّحف لحصول على رخصة من الدوّلة العثمانية لكي لا تتعرّض للمضايقات، ومن بين هذه الصحّف هي:

1-**جريدة الفرات**:

صدرت هذه الجريدة عام 1887م وهي جريدة أسبوعية تنشر أخبار الدّولة العثمانية.

2-**جريدة الشّهباء**:

أنشأت هذه الجريدة عام 1877م وهي أسبوعيّة تهتم بالمواضيع السيّاسيّة والأدبيّة وإلى جانب هذه جلّة وجدت مجلّة أخرى هي مجلّة الشذور التي أنشئت عام 1897م ومجلّة فوائد التي صدرت عام 1909م وهي تنشر المقالات المفيدة التي تهذّب وبث روح المدنيّة وتنوير الأفكار[1]. وبالتالي كان للصحف والمجلاّت قسط وافر وجّه النهضة العربيّة إلى التطوّر وتقد اللّغة العربيّة والتي كانت تموّلها مجموعة من الجمعيّات والنوادي لاستمرارها في الصّدور.

ثالثا: الجمعيات والنوادي

حرص الأدباء والمفكّرون في بلاد الشّام على إنشاء العديد من الجمعيّات العلميّة والأدبيّة لضمان استمرار إنشاء الصّحف والمجلاّت التي عملت على إرتقاء اللّغة العربيّة وإعادة الإعتبار

(1) ليلى الدّباغ، مرجع سابق، ص ص 44-49.

لها بجعلها اللّغة الرّسميّة وهنا سنورد بعض الجمعيات التي كان لها دور في إرساء قواعد الثّقافة في بلاد الشّام.

1-جمعيّة الآداب والعلوم:

تأسّست هذه الجمعيّة على يد ناصف اليازجي وبطرس البستاني (لقد سبق لنا ذكرها في الفصل الأول).

2-الجمعيّة السّوريّة:

أنشأ هذه الجمعيّة مجموعة من الأدباء سنة 1847م من بينهم بطرس البستاني وناصيف اليازجي والتي كان لها مجهود كبير في إحياء التراث العربي ونشر العلوم بين أهالي بلاد الشّام، وذلك من خلال تنظيم وتسيير الخطب والمحاضرات والندوات التي تقوم على المعرفة وتطوير اللّغة العربيّة.

3-الجمعيّة العلميّة السّوريّة:

صلت هذه الجمعيّة على اعتراف من الدّولة العثمانية سنة 1857م وضمّت أعضاء مسلمين ومسيحين وبدأت تقوم بإحياء اللغّة العربيّة وبعث التراث الفكري والإستفادة منه.

4-جمعية زهرة الآداب:

تأسست هذه الجمعية عام 1872م من طرف الأدباء والعلماء والوجهاء في بلاد الشّام بهدف نشر العلوم وترقيّة الفنون بين العرب بواسطة إلقاء المحاضرات والدّروس. [1]

(1) بيضون، مرجع سابق، ص ص 159-160.

5-الجمعية التاريخيّة:

تأسست هذه الجمعيّة عام 1875م بهدّف البحث في التّاريخ وغيره من العلوم للوقوف عند تاريخ العرب وآدابهم وتراثهم العلمي المجيد.

وكان من أعضائها المشهورين الشيخ الطّاهر الجزائري[1] الذي سيتم الكلام عنه في الفصل الثالث.

6-جمعية المقاصد الخيريّة:

أنشأ مدحت باشا هذه الجمعيّة عام 1878م، وأنشأ لها فروع في بيروت وطرابلس وصيدا، وأوكل لأعضائها مهمّة جمع المخطوطات والكتب العلميّة القديمة وطباعتها ونشرها لما لها من أهمية لإحتوائها على الحضارة العربيّة القديمة ومن بعد ذلك تلقينها للأطفال في المدارس[2].

وكان من بين الأعمال التي قامت بها هذه الجمعيّة هي الدارس كما سنوردها:

- أنشأت الجمعيّة 8 مدارس استطاعت استقطاب العديد من التلاميذ[3] الذين بلغ عددهم 1200. كما أنشأت مدرستين للبنات استوعبت 150 تلميذة.
- لم تكتف الجمعيّة بإنشاء المدارس التّعليميّة فقط بل عملت على إنشاء مدرسة الصّنائع ومدرسة أخرى للفنون وملجأ لإيواء الأيتام[4].

([1]) عودة والخطيب، مرجع سابق، ص ص 150-152.

([2]) بيضون، مرجع سابق، ص161.

([3]) عوض، مرجع سابق، ص ص 63-65.

([4]) زاهيّة قدّورة، **تاريخ العرب الحديث**، دط، دار النهضة العربيّة، بيروت، د س ن، ص233.

7-جمعيّة باكورة سوريا:

اهتمّت هذه الجمعية بمعالجة المواضيع الأدبيّة والاجتماعيّة خاصّة موضوع المرأة وضرورة الحاقها بالمدارس للتعليم ، ذلك بتنظيم العديد من النّدوات والمحاضرات في بيروت.

8-جمعيّة بيروت:

كانت تتميّز بقيمة ثقافيّة كبيرة بسبب اهتمامها بتطوير اللّغة العربيّة وجعلها لّغة التّعامل بين الأهالي ولتصبح وسيلة للتعبير الأدبي ذلك لأن اللّغة التركية أصبحت اللّغة الرّسميّة في بلاد الشام، وبفضل نشاطها بدأ التحوّل لتصبح وسيلة للتعبير عن الفكر، وذلك بتنشيط حركة الفكر الأدبي والعلمي باللّغة العربية[1].

هكذا نجد أن الحركة الثقافيّة التي شهدتها بلاد الشّام كانت تتم على يد أبناء السّكان الأصليين لما رأوه من نقص كبير في الاهتمام باللّغة العربيّة فعملوا على إحيائها من جديد باسترجاع مآثر العرب أيام الدّولة الإسلاميّة في عصرها الذّهبي.

المبحث الثالث: دور وزارة المعارف العثمانية في إحصاء المؤسسات التعليمية في بعض المدن الشاميّة

تسمّى وزارة المعارف العثمانية العامّة عند الأتراك باسم "سالنامة" وهي مختصة في العديد من المجالات في الولايات العربيّة ومنها بلاد الشّام أصدرتها الدّولة العثمانيّة عام 1898م واستمرت في الصّدور إلى غاية 1903م، اهتمّت هذه السّالنامة بالمؤسسّات التّعليميّة والأدبيّة التي تأسسّت

(1) نطونيوس، مصدر سابق، ص ص 158-159.

في الولايات العربيّة عامّة وبلاد الشّام خاصّة لهذا سنورد مجموعة من المدارس والمكتبات والمطابع التي كانت موجودة في المدن الشّاميّة كدمشق وحلب وغيرها لإحتوائها على تعداد سكاني كبير.

أوّلا: المدارس

زايد عدد المدارس في بلاد الشّام مع نهاية لقرن التّاسع عشر بسبب تزايد عدد العلماء والمدرسين الذين اهتمّوا بإنشائها وتهيئتها للتّلاميذ فانقسمت هذه المدارس إلى أنواع منها: المدارس الإسلاميّة والمدارس الأجنبيّة.

1-المدارس الإسلاميّة:

هي المدارس التي أنشأها المسلمون في بلاد الشّام كالحكام والعلماء والعثمانيون، وكانت هذه المدارس حسب السالنامة منتشرة في جميع مدن بلاد الشّام وهي تهدف إلى الرّفع بالمستوى التعليمي عاليا من جهة وصد المدارس التبشيرية من جهة أخرى وهنا سنورد بعض المدارس التي كانت موجودة في بلاد الشّام حسب ما جاء في إحصاء سالنامة وزارة المعارف العموميّة[1].

وجدت العديد من المدارس الإبتدائية في دمشق سنة 1886م[2] فكانت الأولى في حاصبيا والثانية في قرية مرج السّلطان سنة 1898م وإبتدائية أخرى في قضاء دوما سنة 1859، أما المدارس الرّشديّة فكانت هناك واحدة في قضاء بعلبك والتي تأسّست عام 1877م.

([1]) فاضل بيّات، **دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني**، ط1 :ار المدار الإسلامية، بيروت، 2003 ص ص 257-327.

([2]) أنظر: الملحق رقم 04 ،ص109.

وفي لواء حماة وجدت 3مدارس إبتدائية عام 1892م ومدرسة رشديّة في القنيطرة عام 1882م ومدرسة إبتدائية أخرى في لواء حوران عام 1890م، استطاعت هذه المدارس استقطاب التّلاميذ وحثّهم على الوحدة ونبذ الأفكار الاستعمارية، خاصة وأن بريطانيا بدأت تسلخ بعض الأقاليم عن جسم الدولة العثمانية، وكانت المدارس تقام عن طريق المساعدات من طرف السّكان[1].

أما في حلب فقد أحصت السالنامه العديد من المدارس التي أنشأها بعض محبّي العلم والخير نوى بها سلسلة العلم والأدباء في مدينة حلب، ومن بين هذه المدارس نجد: المدرسة العثمانية والشعبانيّة والقرناصيّة، وكانت هذه المدارس الثلاث في مقدّمة المدارس وتأتي بعدها كل من المدرسة السيّافيّة والإسماعيليّة والمنصورية والبهائيّة ولقد بلغ عدد التلاميذ المنتمين إلى هذه المدارس 150[2].

وفي عهد السّلطان عبد الحميد زاد عدد المدارس الإسلاميّة بسبب اهتمامه بهذا الجانب فتأسست مدارس كثيرة منها مدرسة أبي عمرو شيخ الإسلام في مدينة الصالحية ومدرسة الدّلامية والعفيفيّة التابكيّة، الجهاسكيّة، الخافضيّة، المرشديّة، وكانت كلّها في مدينة الصالحيّة، أما أسماء مؤسّسيها فهي غير معروفة.

([1])بيّات، **دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني**، مرجع سابق، ص ص 227-229

([2]) ليلى الدبّاغ، مرجع سابق، ص55.

ما في مدينة العمارة فكانت هناك مدرسة العادليّة الكبرى التي كان يقدّر عدد طلابها 30، ومدرسة السّليمانية فهي مدرسة خاصّة بالإناث، إضافة إلى المدرسة الفارسية والمدرسة النّوريّة والخانقيّة[1].

أما في مدينة القميريّة فاحتوت هي الأخرى على عدّة مدارس كمدرسة الفتحيّة ومدرسة ابن الفرج الشّاميّة، البحاريّة، الحافضيّة والعديد من المدارس الأخرى.

2-المدارس غير الإسلاميّة:

هي تلك المدارس التي أقامتها الطوائف غير الإسلاميّة خاصة المسيحية واليهوديّة، والّتي عمّت بلاد الشّام بهدف تعليم الأطفال المسيحين والمسلمين ثم إدخالهم في طوائفهم بواسطة التبشيرولعل أهم هذه المدارس هي المدارس التي أنشأتها الولايات المتحدة الأمريكية كما أشرنا في الفصل لأوّل، حيث اتّخذت من مدينة بيروت مركزا رئيسيا لانتشارها داخل بلاد الشّام بسبب موقعها الممتاز حيث قامت بإنشاء 13 مدرسة في بيروت لتعليم الأطفال.

ولم تكتف بالمدارس التّعليميّة بل قامت بفتح المدارس الطّبيّة والعسكريّة في بيروت لتسهيل مهمة التبشير، واهتمت بالبنات فأسست 3 مدارس رشديّة في دمشق[2] سنة 1894م و3 مدارس رشديّة أخرى في وادي الحجم سنة 1897م ومدرستين للإناث وواحدة للذكور في راسيا سنة 1897م.

المدارس العاليّة فقد أنشأت واحدة في مدينة مرعش وتبعتها بإعداديتان[3] كما كانت أوّل ن في بيروت هي مدرسة عبيه التي تأسسّت عام 1847م كما أحصت السّالنامة أهم

([1]) بيّات، **دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني**، مرجع سابق، ص ص 329-330.

([2]) أنظر: الملحق رقم 05، ص 110.

([3]) بيّات، **دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني** ، مرجع سابق، ص ص 288، 293، 347.

المدارس الأمريكية في بلاد الشّام وهي المدرسة السورية الإنجيلية الّتي أصبحت تعرف بالجامعة الأمريكيّة سنة 1866م[1].

أحصت سالنامة وزارة المعارف المدارس الكاثوليكية الفرنسيّة بصفتها المنافسة الكبرى للمدارس البروتستانتية فكانت تتوزّع مدارسها على العديد من المناطق في بلاد الشام، فقد كان لها 7 مدارس ثلاث منها في بيروت مدرسة واحدة في كل من طرابلس وحاصبيا ومدرستين في عكا[2]، كما وجدت مدرسة للبنات في حلب استوعبت مئتي تلميذة[3]، في حين كانت مدرسة عين طورة التي تأسست 1734م وجامعة القديس يوسف التي تأسست عام 1874م من أهم المدارس العصريّة في بيروت إضافة إلى كلية سان جورج الطبية.

وفي الأخير سنذ مجموعة من المدارس الّتي أحصتها سالنامة المعارف العموميّة والتي أسستها البعثات التبشيريّة الأخر، وهي كالآتي:

1-المدارس الروسيّة الأرثوذوكسيّة:

ومن بين هذه المدارس المدرسة المسكوبيّة التي تأسسّت عام 1887م ومدرسة الثلاثة الأقمار سنة 1865م ومدرسة زهرة الإحسان للبنات سنة 1880م[4].

([1]) جبران الخوري مسعود، **لبنان والنهضة العربية الحديثة**، رسالة لنيل شهادة أستاذ في العلوم، الجامعة الأمريكية، بيروت، 1953م، ص53.

([2]) بيّات، **دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني**، مرجع سابق، ص 292.

([3]) ليلى الدّباغ، مرجع سابق، ص57.

([4]) مسعود، مرجع سابق، ص ص 35-37.

2-المدارس الإيطاليّة:

كان للرّوم الإيطاليين 20 مدرسة في بيت لحم[1] موزعة بين الإبتدائية والرّشديّة والإعداديّة إضافة إلى مدرسة للإناث احتوت على 150 تلميذة إلى جانب هذه المدارس وجدت لها مدرستين في بيروت.

3-المدارس الألمانيّة:

كان لدى ألمانيا 4 مدارس، حيث كانت الأولى في النّاصرة والثلاث الأخريات في عكا.

4- مدارس الأرمن:

كان للأرمن في بيروت إعداديّة والأخرى رشديّة والباقيّة إبتدائيّة.

5-مدارس اللاتين:

كان للاتين 13 درسة في بيروت كلها إبتدائيّة.

6-اليهود:

كان لليهود 39 مدرسة في القدس وهي إبتدائيّة ما عدا واحدة في يافا ولعلّ أكبر هذه المدارس هي مدرسة تورات في القدس ضمّت 365 تلميذ إضافة إلى مدرسة الإليانس الإسرائيلية في دمشق وهي رشدية.

---

[1] هي بلدة قريبة من بيت المقدس ومكان مهد سيدنا عيسى عليه السّلام وفيها قبر سيدنا داوود وسليمان ا السّلام. أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ج1، دط، دار صادر للنشر والتّوزيع، بيروت، 1977م، ص ص 521-522.

ألزمت الدّولة العثمانية هذه المدارس بالحصول على الترخيص من وزارة المعارف حتى لا تتعرض للمضايقات، أما غير المرخصّة فلم تكن تتخذ أي قرار ضدّها سوى غلقها إضافة إلى الإجراءات جزائية منها عدم الموافقة على تجديدها وإعمارها إلى جانب المدارس اهتمّت سالنامة وزارة المعارف العمومية بالمكتبات التي كانت موجودة في بلاد الشّام.

ثانيًا: المكتبات

أدرجت سالنامة وزارة المعارف العمومية إحصاء للمكتبات التي كانت موجودة في بلاد الشّام والتي كانت تقام من طرف بعض الوجهاء والعلماء فيها، وكان البعض من هذه المدارس توجد داخل الجوامع والبعض منها موجود في أبنية مستقلة[1] وكان من بينها مايلي:

1-بيروت:

عرفت بيروت العديد من المكتبات الكبيرة التي كانت ملحقة بالمعاهد العالية، ومن أشهرها المكتبة الشرقيّة التي تأسّست سنة 1880م وهي تحتوي على العديد من المخطوطات في العربيّة والسّريانية والتركيّة، كما وجدت مكتبة الجامعة الأمريكيّة والتي كانت من أنشط المكتبات في بيروت.

ومن بين المكتبات الرّسميّة نجد دار الكتب اللّبنانيّة تي كانت تحتوي على الكثير من المعارف (حوالي)70 ألف كتاب[2].

([1]) بيّات، **دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني**، مرجع سابق، ص ص 294، 295.

([2]) مسعود، مرجع سابق، ص ص 56، 57.

والّتي كانت تملأ خزائن المكتبات بأنواع جديدة، فمنها ما كان أصول العربيّة والنّحو والفقه والشريعة ومنها ما كان في المشروحات والتصانيف والإيضاحات ومن بين هذه الكتب نذكر منها ما يلي:

- إحياء علوم الدّين لأبي حامد العزالي.
- ألفيّة ابن مالك في النّحو لأبن مالك.
- تاريخ الحمصي لشهاب الدّين الحمصي.
- تصريف الغزي للغزي.
- السيرة لابن هشام.
- شرح المنهاج لأحمد ابن حجر الهيثمي.
- صحيح البخاري للبخاري.
- المنهاج للنووي[1].

2-**دمشق**:

احتوت على العديد من المكتبات منها:

مكتبة عامّة موجودة في مدرسة الملك الظّاهر والتي احتوت على العديد من الكتب والمخطوطات. ومكتبة أخرى في حماة ملحقة بجامع الشيّخ إبراهيم والتي ضمت 600 كتاب، ولقد تأسّست هذه المكتبة عام 1879م، كما وجدت المكتبة النّورية التي أسمّها أنور باشا الكيلاني والتي تأسست

(1) صعيدي، مرجع سابق، ص ص 59، 60.

عام 1896م، إضافة إلى كلّ من مكتبة الجامع الكبير التي تأسّست عام 1889م بمجلة السوّيقة ومكتبة الإسماعيلية التي أنشأها إسماعيل باشا العظم عام 1884م بقرارة[1].

3-حلب:

كانت حلب تضّم أكبر عدد ممكن من المكتبات وهي كما يلي:

أ- المكتبة الأحمديّة:

أنشئت هذه المكتبة في القرن الثّاني عشر للهجري، احتوت على أكثر من ثلاث آلاف مجلّد، وكانت تفتح أبوابها للقرّاء يوم الإثنين والخميس ولكن عدد مخطوطاتها تضائل بعد الخراب الذي أصابها إلى أن وصل إلى 1472 كتاب فقط.

ب- المكتبة العثمانيّة:

تأسّست هذه المكتبة في القرن الثالث عشر للهجرة، وهي تعرف أيضا بالمكتبة الرّضائيّة، احتوت هذه المكتبة القرّاء الّذين تفتح لهم أبوابها يوم الخميس على أن لا تخرج منها الكتب قط.

ج-مكتبة الجزار:

وهي مكتبة موقوفة للجامع الأموي الكبير، كانت تحتوي على الأغلب كتبا فلكيّة ورياضية ودينيّة، وكانت هذه المكتبة تطبق نظام الإعارة الخارجيّة الّتي تعرّض المكتبة للسرّقة حيث تضائل عدد كتبها إلى 807 كتاب فقط.

([1]) بيّات، **دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني**، مرجع سابق، ص ص 333، 348.

د- المكتبة الخسروية أو المولويّة:

وتضم هذه المكتبة كتب شتى في الفقه والتصّوف والطبّ وصل عددها إلى 926 كتب، وعدا هذه المكتبات وجدت مكتبات أخرى لا تقل أهمية عن المكتبات التي ذكرت سابقا، مثل: المكتبة القرناصية والإخلاصيّة الرفاعيّة والإسماعيليّة والبهلئيّة، والتي ضمّت العديد من الكتب.

وإلى جانب المكتبات والمدارس قامت سالنامة وزارة المعارف بإحصاء عدد المطابع واصحّف التي كانت موجودة في بلاد الشّام[1].

ثالثا: المطابع والصّحف

اهتمت سالنامة وزارة المعارف بإحصاء المطابع والصحف في بلاد الشّام لما لها من دور كبير في طباعة الكتب والصّحف ونشرها، فكانت هذه المطابع تنقسم إلى مطابع رسميّة مثل المطابع التي أنشأتها المبشرون والمطابع الأهليّة التي كان يؤسّسها أهالي بلاد الشّام لطبع الكتب الرسميّة، وبذلك سنورد مجموعة من المطابع والصّحف الموجودة في بلاد الشّام كما يلي:

1-المطابع:

توزّعت هذه المطابع على العديد من المدن الشاميّة وهي:

(1) ليلى الدّباغ، مرجع سابق، ص ص 50، 52.

أ- القدس:

نوت مدينة القدس على أكبر عدد من المطابع التي بلغ عددها 22 مطبعة سنة 1899م وهي تطبع بلغات مختلفة خاصّة اللّغة الإنجليزية والفرنسيّة ذلك لأن أصحابها كانوا إما نصارى أو يهود، وأقدم هذه المطابع هي مطبعة الفرنسيسكان، ومطبعة اليهّود.

ب- دمشق:

نتوت دمشق على 4 مطابع الأولى رسميّة تطبع باللّغتين العربيّة والتركيّة وهي أقدم مطبعة في المنطقة، أما المطبعة الأخرى فهي أهليّة تطبع بلغات عديدة، كما تأسّست مطبعة رسميّة أخرى في دمشق عام 1865م إضافة إلى مطبعة الحميديّة التي تطبع بلغات عديدة.

ج- بيروت:

احتوت مدينة بيروت على 18 مطبعة واحدة منها في طرابلس والأخرى في مركز المدينة، وكانت أحد المطابع الرسميّة التي تأسسّت عام 1889م تطبع بلغات عديدة[1].

د- حلب:

كانت حلب تضم العديد من المطابع حيث تأسسّت مطبعة عام 1836م، وفي سنة 1857م تم تأسيس المطبعة المارونية كانت مطبعة صغيرة ينحصر إنتاجها في طبع الكتب الدينية والأدبية والمدرسيّة، كما وجـ مطبعة الحكومة التي تأسسّت عام 1868 التي كانت تطبع الأوراق الرسميّة الحكوميّة والصّحف والسالنامات. وإلى جانب هذه المطبعات وجدت المطبعة العزيزيّة التي

(1) بيّات، **دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني**، مرجع سابق، 297، 333.

تأسّست سنة 1879م لطبع والتي اهتمت بطبع الكتب الأدبيّة ومطبعة الفوائد التي اهتمت بطبع المجلاّت والجرائد[1].

2-الصّحف:

سبقت مدينة حلب المدن العربيّة في إنشاء الصّحف غير الرّسميّة[2] فأنشأت العديد من الجرائد ثل جريدة الفرات الّتي تأسّست 1887 وهي جريدة أسبوعيّة تصدر باللغتين العربيّة والتركيّة وجريدة الشّهباء التي ظهرت عام 1877م الّتي اهتمت بالأخبار السيّاسيّة في البلاد[3] إلى جانب مجموعة من الصّحف الأخرى التي كانت موزعة في العديد من المدن الشّاميّة الأخرى مثل جريدة حديقة الأخبار التي تأسّست عام 1858م وثمرات الفنون سنة 1885م، والجنان سنة 1870م والمقتطف 1876م التي كانت تنشر في مدينة بيروت[4].

وبالتّالي يعتبر إتمام سالنامة إرة المعارف العمومية بهذه المؤسسات عنصر هام من عناصر الحياة الثقافيّة التي كانت تشهدها بلاد الشّام لما لها من أثر عظيم على الحياة الاجتماعية استمرت إلى غاية الحرب العالميّة الأولى لذلك سنقوم بتوسيع الجهود الّتي ترفع من المستوى الثقافي لهذا المجتمع في هذه الفترة.

([1]) ليلى الدّباغ، مرجع سابق، ص ص 40-42.

([2]) مسعود، مرجع سابق، ص49.

([3]) ليلى الدّباغ، مرجع سابق، ص ص 43-45.

([4]) مسعود، مرجع سابق، ص ص 48،49.

الفصل الثالث: دور المهاجرين الجزائريين في إنعاش الحياة الفكرية في بلاد الشام 1878-1914م.

المبحث الأول: جهود المهاجرين الجزائريين في حقل التعليم

أولا: الأمير عبد القادر

ثانيا: الشيخ الطاهر الجزائري

ثالثا جهود بعض العائلات الجزائرية الأخرى

المبحث الثاني: جهود المهاجرين الجزائريين في حقل الصّحافة والفن والجمعيّات.

أولا إنشاء الصّحف

ثانيا: الفن

ثالثا: الجمعيّات

المبحث الثالث: جهود المهاجرين الجزائريين في حقل التاريخ والأدب والمخطوطات

أولا: التاريخ.

ثانيا: الأدب

ثالثا: المخطوطات

الفصل الثالث: دور المهاجرين الجزائريين في إنعاش الحياة الفكرية في بلاد الشام 1878-1914م.

شهدت بلاد الشام توافد العديد من العائلات الجزائرية التي هاجرت إليها بعد الاحتلال الفرنسي سنة 1830م، وذلك حفاظا على أرواحهم وأعراضهم ودينهم بعد إنتهاء مقاومة الأمير عبد القادر[1] سنة 1847م، عندها بدأ الجزائريون يهاجرون في بلاد الشام عبر هجرات منتظمة بداية من سنة 1847م ولم تنته إلا سنة 1914م.[2]

ولقد كان هؤلاء المهاجرين من العلماء والفقهاء والمشايخ والعائلات الثرية. حيث قدّرت القنصلية الفرنسية بدمشق أن عدد الجزائريين وصل إلى 4000 شخص، استقرّ معظمهم بدمشق وحوران والعديد من المدن الشّامية الأخرى، فبرزت هذه العائلات في المجال الثقافي حيث مارس بعضهم مهنة التعليم وإنشاء الصحّف والجمعيات.

([1]) هو عبد القادر بن محي الدّين الحسني ولد سنة 1808م في القيطنة ب وادي الحمام غرب معسكر، درس في أرزيو ثم وهران وتلقى القرآن الكريم على يد والده، حج سنة 1828م وزار العديد من البلدان مثل بغداد، ولما عاد إلى الجزائر تزعم المقاومة الجزائرية في الغرب الجزائري لصد المستعمر الفرنسي. أنظر:
Hani Abdelkader, Correspondances de l'emir Abdelkader 1833-1883, éditeur Dar elgharb, Algérie, 2004, P17.

([2]) حول الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام. أنظر: عمّار هلاّل، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشّام: 1847-1918م**، دط، دار هومة للنشّر والتوزيع، الجزائر، 2007م ، ص ص 25-149.

المبحث الأول: جهود المهاجرين الجزائريين في حقل التعليم

اهتم المهاجرين الجزائريين بحقل التعليم في بلاد الشّام لشدّة تأثرهم بإنتشار المدارس الأجنبيّة التبشيريّة الّي كانت تستهوي العديد من العائلات لإلحاق أبنائهم بهذه المدارس فبرز في هذا العقل العديد من العائلات الجزائرية كالأمير عبد القادر، وبعض العائلات الأخرى

أوّلا: الأمير عبد القادر

برز الأمير عبد القادر الجزائري بشدّة في حقل التعليم نظرا لتلقيه العديد من العلوم الدينيّة والعقليّة في حياته، وبعد عودته إلى بلاد الشّام استقرّ في مدينة دمشق حيث استقبل كالأبطال لما سمعوا عنه من تزعمّه لمقاومة تمكنت منها السلطات الفرنسية بشدّة[1].

وما زاد إعجاب الأهالي به هو وقوفه موقف الأبطال في المجزرة التي عرفتها بلاد الشّام سنة 1860م بجبل لبنان فأخمد هذه الفتنة التي كان ورائها الإرساليات التبشيريّة وفهم الأهالي نوايا المبشّرين في بنائهم للمدارس في بلاد الشّام[2].

بدأ دور الأمير عبد القادر في بناء المساجد والمدارس الملحقة بها والزّوايا وتشجيع الأطفال لى الالتحاق بها، فكان الأهالي يرسلون أولادهم لتلقي شروحات للقرآن الكريم بدل الدّراسة عند

([1]) سهيل الخالدي، **الإشعاع المغربي في المشرق**، ط1 دار الأمّة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1997م، ص221.

([2])Elchikh Bouamrane, l'emir Abdelkader, Resistant et Humaniste, éditeur ANEP, Algérie, 2010, P13

المبشرين، ولقد كان الأمير يعطي حلقات تدريسية في كل من الجامع الأموي وفي دار الحديث وأحيانا في منزله[1].

من أهم المواقف التي تذكر له في هذا المجال هو دفعه لأموال طائلة في سبيل إرجاع الأشرفية المعروفة بدار الحديث النّووية وتحويلها من مخمرة إلى مكان مقدّس يقصده أطفال للتدريس وتلقي مختلف العلوم فيها بعد أن عجز عن استرجاعها العديد من العلماء في بلاد الشّام وأصبح هو المدّرس فيها[2].

كما قام بترميم العديد من المدارس والزّوايا كزاوية الضّمادية التي حوّلها إلى مدرسة قرآنية بعد ما كانت مخزن للتبن[3]. كما أصبح معلّما في أهم مدارس بلاد الشّام كالمدرسة الجقمقية [4] التي كان يختار لها مجموعة من النصوص الفلسفيّة من أرسطو وأفلاطون لتدعيم حلقته الدراسيّة[5].

لتثبيت وجوده الفكري في بلاد الشّام قام بتأليف العديد من الكتب التي كان يتردّد عليها الأهالي لغزارة مادته التّاريخية وثقافته الواسعة مثل كتب المواقف، ذكرى العقيل، مذكرات الأمير[6].

([1]) الخالدي، مرجع سابق، ص222.

([2]) الأمير عبد القادر، **تحفة الزّائر في مآثر الامير عبد القادر وأخبار الجزائر**، ج2، دط، المطبعة التجاريّة للنشر والتوزيع الإسكندريّة، 1903م، ص75.

([3]) الخالدي، مرجع سابق، ص222.

([4]) أسسها المعلّم سنجر الهلالي وابنه شمس الدين الصّ ع وهي أحدى المدارس الحنفيّة. أنظر: عبد القادر النعيمي الدّمشقي**الدّارس في تاريخ المدارس**، ج1، دط، دار الكتب العلميّة للنّشر والتوزيع، بيروت، 1990م، ص374.

([5]) صالح السيّد، **الأمير عبد القادر الجزائري شاعرا ومتصوّفا**، دط، وزارة الثقافة العربيّة، الجزائر، 2007م، ص67.

([6])Bouamrane, op cit, pp 101-135.

وبهذا أصبح الأمير عبد القادر مركز اهتمام العلماء والمثقفين في بلاد الشّام فأعاد الحياة الى العديد من المدارس التعليميّة والزّوايا الدينيّة فعمل على نهجه هذا العديد من العائلات الجزائرية المتواجدة في بلاد الشّام.

ثانيا: الشيخ الطاهر الجزائري[1]

عمل الشيخ الطاهر الجزائري على النهوض بالحياة الثقافية في بلاد الشّام إلى غاية الحرب العالمية الأولى، فقام بتأسيس العديد من المدارس في كل دمشق وفلسطين وبدأ يحث الأهالي على ضرورة تلقي التعليم الإسلامي بين أطفالهم حتى لقب برائد التجديد الديّني في بلاد الشّام في العصر الحديث. [2]

لم يقتصر نشاط الشيخ الطاهر على إنشاء المدارس بل امتد نشاطه التعليمي إلى إنشاء العديد من الكتب لإستعمالها في التدريس وتمهيد طرق التعليم بأحدث الطرّق السّهلة حتى يسهل للتلاميذ هم الجيّد للدروس، وكانت هذه الكتب تشمل الأدب والتاريخ والطبيعة معاً، كما قام ببناء

(1) هو الشيخ بن صالح بن أحمد حسين بن أبي القاسم السمعوني الوغليسي الجزائري الدّمشقي ولد في دمشق عام 1852م تعلم مبادئ علوم الشريعة واللّغة العربيّة في مدرسة رشديّة على يد والده الشيخ صالح الجزائري كما كان عارفا ببعض اللّغات الاجنبية. أنظر: حازم زكريا محي الديّن، **الشيخ الطاهر الجزائري 1852-1920م**، ط1، دار القلم للنشر والتوزيع، دمشق، 2001م، ص ص 19-29.

(2) خالدي، مرجع سابق، ص ص 221-224.

دارس في كل قرية حتى يتمكن الأطفال من الالتحاق بها حيث ضلت مفتوحة حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى[1].

نشاط الشيخ الطّاهر في التّدريس

عمل الشيخ الطّاهر مدرسا في المدرسة الظّاهرية ابتداءا من عام 1878م ،حيث عمل من خلالها على بث أفكاره الإصلاحية باعتبارها مدرسة إبتدائيّة ويتربى لأطفال فيها التّعليم الإسلامي كما أنشأ مدرستين للإناث باعتبار أن النّساء هن من يربّي الأطفال وبذلك يسهل انتشار أفكاره الإصلاحية من خلال التّعليم، وبذلك أصبح صديقا مقربا للعديد من العلماء في دمشق مثل العالم عبد الرّزاق البيطار[2].

وصول إلى الكتب بطريقة سهلة عمل الشيّخ الطّاهر على جمع الكتب والمخطوطات وتنظيمها في مكتبة واحدة، وهي الكتبة الظاهريّة التي أصبحت إلى جانب المكتبة لديّة في القدس من أهم المكتبات في بلاد الشّام، فقام بفهرستها لتسهيل الوصول إليها[3].ويعتبر محمّد كرد علي[4] من أبرز تلاميذ الشيخ الطاهر الذين تخرّجوا على يده وعملوا

([1]) نادية طرشون، **الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي**، دط، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص336.

([2]) هو عبد الرّزاق بن حسن البيطار الدّمشقي ولد بحلّة الميدان في دمشق، صحب العديد من العلماء المغاربة ل الأمير عبد القادر والشيخ الطّاهر الجزائري. أنظر: عبد الرزاق البيطار، **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، ج1، ط2، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، 1993، ص ص 09، 10.

([3]) محي الدين، مرجع سابق، ص ص 33-35.

([4]) ولد في دمشق عام 1867 وتوفي عام 1952م رائد الحركة الأدبيّة في بلاد الشّام وأحد أعمدة الأدب العربي المعاصر، أهم كتبه هي خطط الشّام في 06 أجزاء. أنظر: محمد رجب البيّومي، مرجع سابق، ص69.

على ذكر فضائله في بلاد الشّام[1] إلى جانب دور الشيخ الطاهر الجزائري في هذا الحقل برز بعض العائلات الجزائرية الأخرى في هذا المجال وذلك لإثراء المجتمع في بلاد الشام بمعارفهم وثقافتهم.

ثالثا جهود بعض العائلات الجزائرية الأخرى في التّعليم

تتمثل هذه العائلات في كل من عائلة المبارك وعائلة الخالدي وعائلة ابن سالم[2] حيث عملت هذه العائلات على فتح المدارس والزّوايا القرآنية كما قاموا بتخصيص أوقات للدّرس في المساجد مثلما فعل الشيخ المهد السكلاوي، فأسّس محمّد المبارك مدرسة لتعليم الإناث عام 1904م والتي استقطبت العديد من الفتيات، كما أسس مدرسة الرّيحانيّة فلّقب بناشر العلم والتّعليم في دمشق.

ولقد أسس ابن محمّد المبارك مدرسة النهضّة العلميّة وهي تدرّس في الفترة الصباحيّة والمسائيّة وتقوم بتدريس العديد من العلوم الدينية والعقلية باللغتين الفرنسية والتركيّة كما أنشأ شريف اليعقوبي عدّة مدارس أخرى في دمشق وبيروت ومدارس ثانوية قصد تخريج الأئمة ليقوموا التدريس بعد إنهاء فترة تعليمهم في هذه المدارس[3]. وبذلك يذكر الشّاميون دور الجزائريين في هذا الحقل بكل فخر واعتزاز امتدّ إلى نشأة الصّحف والجمعيات التي عملت على تمويل هذه المدارس.

([1]) محي الدين، مرجع سابق، ص20.

([2]) قدمت عائلة المبارك من دلّس وكان الشيخ محمّد المبارك مقدّم الزّاوية الرحمانية أما عائلة الخالدي فهي تنسب إلى قبيلة سيدي خالد من البويرة وهو خليفة الأمير عبد القادر الجزائري في عام 1882م. أنظر: طرشون، مرجع سابق، ص ص 327، 344.

([3]) طرشون، مرجع نفسه، ص398.

المبحث الثاني: جهود المهاجرين الجزائريين في حقل الصّحافة والفن والجمعيّات.

أولى الجزائريون الاهتمام الأكبر بحقل الصحافة باعتبارها مصدر الأخبار السيّاسية والأدبية التي يتهافت عليها المثقفون لمعرفة أخبار الوطن لذلك وجدت العديد من الصّحف السريّة والعلنية التي نادي بضرورة تثقيف المجتمع الشّامي وتشجيعه على الوحدة الوطنيّة ونجد الإنفصال الطائفي من خلال إنشاء الجمعيات والنوادي التي تهتم بالأدب والتاريخ وضرورة معرفة الماضي المجيد للأمة الشّامية.

أوّلا: الصحافة

رت هذه العائلات في مجال الصحافة بقوة[1] فعرفت بلاد الشّام أقوى صحيفة مناوئة للإستبداد التركي في تلك الفترة وهي صحيفة المفيد إلاّ أنّها لم تكن الوحيدة خوفا من مصادرة السّلطات العثمانية لها، وبعد فترة بدأت هذه الصّحف تنشر علنيّا ويعتبر الأمير سعيد الجزائري حفيد الأمير عبد القادر من أهم رواد هذه الصحيفة فأعتبره معاصروه من أهمّ الصحافيين البارزين في هذه الفترة وأنّه على صلة واسعة بصحفي عصره في العديد من البلدان إذ كان يكتب المقالات في العديد من الصحف الأخرى وهو كاتب رفيع المستوى نظرا لثقافته الواسعة، كما أصدر أيضا مجلّة الوحدة الإسلامية التي انتشرت بسرعة في العالمين العربي والإسلامي، ثم بعدها جريدة

(1) الطّاهر سبقاق، "اسهامات الجزائريين في الحقل الثّقافي السّوري بين 1830-1914م"، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، ع11، جامعة غرداية، 2011م، ص ص 171، 172.

مهاجر، والتي كانت تموّل من قبل والده الأمير علي ت 1918م، حيث كانت تخصّ مقالاتها الجاليّة الجزائرية خاصّة والمغاربة عامّة وضلت ترفع لواء القضية الجزائرية.

كما قام سعيد بتحرير عدّة صحف أخرى كانت تنشر في دمشق مثل صحيفة الإستقلال الجزيرة، الكفاح...إلخ، ولم يحترف النشاط الصّحفي فقط بل تعدّاه إلى الإذاعة، فعمل إذاعي في العديد من البرامج الإذاعية.

ثانيّا: مجال الفن

ولم يكتف الجزائريون بمجال الصّحافة فقط بل عملوا على الدّخول في مجال الفن فبرز منهم أحمد زروق سنة 1879م كمنشد ديني محترف يقيم مع المشايخ الأذكار الصّوفية بصوته الرّخيم حيث كان يبدع في الإنشاد الدّيني وكانت أناشيده هذه يسمعها العديد من النّاس ويحفظونها.

وإلى جانب الإنشاد الدّيني كانت له أكثر من ترجمة للعديد من أعلام الأ ب والفنّ في دمشق وغيرها من المدن الشّاميّة الأخرى، فكان أستاذا للموسيقى في مكتب عنبر بدمشق وكذا مدارس القدس أيضا، حيث قضى أكثر من عشرين سنة يدرس في دمشق وفلسطين وبذلك فاقت شهرة الجزائريين في بلاد الشّام حتى وصلت مسامعهم إلى إسطمبول[1] ولم يقتصر نشاط الجزائريين على مجال الفن بل تعدّاه إلى إنشاء الجمعيات التي كان لها دور كبير في تثقيف المتعلمين في بلاد الشّام.

(1) الخالدي، مرجع سابق، ص ص 228، 229.

ثالثا: الجمعيّات

برز الجزائريون في إنشاء الجمعيات والنوادي السّريّة والعلنيّة والتي ساهمت بقسط وافر في لت انتباه الأهالي حول الأعمال الجليلة التي يقوم بها الجزائريون في جميع المجالات خاصّة المجال الثقافي، من خلال الجمعيات التي كان يموّلها كل من عائلة السّمعوني وعائلة الأمير عبد القادر[1].

وكان من بين الجمعيات الأكثر انتشارا في أوساط الشّاميّين هي الجمعيّة الخيريّة التي أنشأها الشيخ الطاهر الجزائري عام 1888م والتي ضمّت نخبة من علماء وأعيان مدينة دمشق في تلك الفترة وكانت فكرة إنشاء هذه الجمعيّة هو صدّ النشاط التعليمي للإرساليات التبشيرية، حيث لقيت تشجيع من قبل مدحت باشا فقامت بالإستيـ ء على عدد من المدارس الموقوفة وملحقات بعض الجوامع[2]، وإلى انب هذه الجمعيّة وجدت العديد من الجمعيات الأخرى التي لعبت دورا هاما على غرار الجمعيّة الخيريّة الإسلامية مثل جمعيّة النهضة العربيّة التي أنشأها الشيخ الطاهر الجزائري عام 1906م.

وإلى جانب إنشاء الجمعيات برز الجزائريون في العديد من الجمعيّات الأدبية والسيّاسية من بينهم الأمير محي الدين الجزائري[3]، كما قام سليم الجزائري حفيد الأمير عبد القادر الجزائري

([1]) سبقاق، مرجع سابق، ص174.

([2]) محي الدين، مرجع سابق، ص ص 33، 34.

([3]) هو ابن الأمير عبد القادر الجزائري، ولد سنة 1843م، بالقيطنة بمعسكر وتلقى تعليمه في دمشق، ترجم العديد من المصادر مثل أعلام دمشق. أنظر: الخالدي، مرجع سابق، ص265.

بالإشتراك في العديد من الجمعيات السيّاسية رغم اختلاف في أهدافها مثل المنتدى الأدبي الذي تأسس سنة 1908م والجمعيّة القحطانيّة التي تأسّست عام 1909م وجمعيّة العهد التي تأسست عام 1913م. [1]

وإذا كان نشاط المهاجرين الجزائريين في مجال الصحافة والفن والجمعيات كبير فإن انجازاتهم في مجال التّاريخ والأدب أكبر وهذا ما سنورده في المبحث الثالث.

المبحث الثالث: جهود المهاجرين الجزائريين في حقل التاريخ والأدب والمخطوطات

كان للمهاجرين الجزائريين دور كبير في حقل التاريخ والآداب وجمع المخطوطات على غرار أبناء السّكان الأصليين، وبهذا يكون الجزائريون قد أفادوا المدارس الشّاميّة بعدد كبير من الكتب والمخطوطات وبتشجيعهم على نشر الأدب العربي والتدريس باللّغة العربيّة.

أوّلا: التاريخ

ط المهاجرون الجزائريون في هذا المجال فبرز منهم مجموعة من المؤرخين مثل صالح السمعوني[2] الذي قام بترجمة العديد من المؤلفات في بلاد الشام.

كما برز محي الدّين ابن ألأمير عبد القادر الجزائري بكتابه الذي أنجزه عن كيفيّة دخول الفرنسيين إلى الجزائر أما المؤرخ الثالث فهو محمّد ابن الأمير عبد القادر الجزائري حيث ذكر

([1]) سبقاني، مرجع سابق، ص174.

([2]) ولد عام 1834م، في جزيرة وغليس بالجزائر، هاجر إلى دمشق الشام واهتم بالتّاريخ وترجمة العديد من الكتب التاريخية. أنظر: عبد الرزاق البيطار، **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، تحقيق محمّد بهجة البيطار، ج2، ط2، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، 1993م، ص733.

في كتابه أهم أعمال وإنجازات والده التي حققها ضدّ المستعمر الفرنسي في الجزائر بعنوان "تحفة الزّائر في تاريخ الجزائر ومآثر الأمير عبد القادر"، حيث ذكر فيه أهم مراحل المقاومة الأمير عبد القا للغزو الفرنسي في منطقة الغرب الجزائري. أما في مدينة القدس فقد برز القاضي مجاهد مسعود الذي أرّخ للجزائر خاصّة خلال الثوّرة الجزائرية.

ولم تكتف بلاد الشّام بهؤلاء المؤرخين فقط بل كان هناك العديد من المؤرخين الذين لا يقلون أهمية عنهم مثل المؤرخ سعيد بن علي عبد القادر الذي اهتم بإصدار كتب عن والده الأمير علي مثل كتاب مذكّراتي عن القضايا العربيّة والتي صدرت طبعتها الأولى في بيروت والطبعة الثانيّة في الجزائر.

أما الأمير جعفر بن الأمير طاهر فقد اهتم بمجال الآثار وذلك لإسترجاع مآثر العرب القدامى حيث جعله هذا منصب مدير الآثار والمتاحف في دمشق، فقدّم في هذا المجال عدّة ت آثاريّة واكتشف العديد من الآثار في مدينة تدمر، كما أنشأ ثلاث متاحف في دمشق وحلب وتدمر. كما قام بتحقيق العديد من الكتب الشهيرة في بلاد الشّام مثل كتاب الدّارس في تاريخ المدارس للنّعيمي الدّمشقي.

ثانيا: الآداب:

أولى المهاجرون الاهتمام الأكبر بالآداب العربي وتشجيعه بين الأهالي للإلتفاف حوله وترك المدارس التبشيريّة واللّغة التركيّة. فبدأ السيّد يحي يخلف يبرز في مجال القصّة القصيرة والرّواية فألف العديد السيّد يحي يخلف يبرز في مجال القصّة القصيرة والرّواية فألف العديد من القصص

مثل: قصّة نورما وقصّة رجل الثلّج، في حين كانت أهم رواياته هي نجران تحت الصّفر، حيث لقيت هذه القصص رواجا بين الأهالي خاصة المسلمين. [1]

وفي النقد الأدبي قدّم الجزائريّون كتاب "الرّواية العربية في الجزائر" وكتاب الكتابة على جنبين الزّهور. [2]

أما في مجال الشّعر فكان أغلب الجزائريين من الشّعراء حي كانت لا تخلو كتاباتهم من المقاطع الشعريّة مثل نزهة الخاطر التي طبعت عام 1903م في الإسكندرية[3].

ومن هنا يظهر اهتمام المهاجرين الجزائريين بالعقل الثقافي في بلاد الشّام وذلك بإسترجاع مكانة اللّغة العربيّة التي بدأت تفقدها مع وجود المدارس التبشيريّة من خلال إعادة نشر الأدب العربي القديم ونشر المخطوطات التي كانت بحوزتهم أثناء انتقالهم إلى بلاد الشام.

ثالثا: المخطوطات

جلب الجزائريون المخطوطات إلى بلاد الشّام خوفا من ضياعها خاصّة بعدما بدأت السلطات الإستعمار في التخلّص من كل ما هو جزائري في المجال الثقافي، فكانت هذه المخطوطات تنقسم إلى نوعين:

- المخطوطات التي قام بكتابتها كل من الجزائريين والمغاربة والأندلسيين.
- المخطوطات التي تحصلوا عليها في الشّام لمؤلفين مغاربة ومشارقة.

([1]) الخالدي، مرجع سابق، ص ص 226-228.

([2]) مرجع نفسه، ص228.

([3]) Bouamrane, op cit, p135.

ان عليها سوى الاهتمام بهذه المخطوطات ونشرها بين الأهالي خاصة في المدارس حتى يتمكن الجميع من دراستها.

ولقد قسم الجزائريون كتبهم المطبوعة إلى 3 أقسام هي:

1-ما ألف لكنه طبع ونشر بعد حياة صاحبه.

2-ما ألف لكنه طبع ونشر بعد وفاة صاحبه.

3-الكتب الحديثة التي تنشر بالآلة الطابعة.

كانت هذه المخطوطات ذات أهمية كبيرة نظرا لقيمتها التاريخية والمعلومات الت تحتويها فكانت تنشر في العائلات الغنية التي لا تقبل التّخلي عنها مهما كلفّها الأمر، لذلك انتشرت بعض الألفاظ التي تعني جزائري وهي كلمة مغربي والتي تلحق دائما باسم مؤلف المخطوط. وإلى جانب قلتها وكثرة أهميّتها فقد تعرّضت للتنكيل من قبل السلطات العثمانيّة وذلك بتدمير مكتبة الأمير عبد القادر الجزائري لأنها رأت فيها نوعاً من التحرر القومي العربي[1] .

ومن هنا يمكن إبراز دور الجزائريين المهاجرين في الحقل الثقافي لبلاد الشّام من خلال نشر المدارس والمكتبات من جهة والحث على التعليم الإسلامي الحرّ والبعيد عن التيارات التبشيريين والعثمانية التي تستهين اللّغة العربية فأوجد الجزائريون المخطوطات والكتب بدل الإنجيل.

(1) الخالدي، مرجع سابق، ص ص 230، 231.

خاتمة

خاتمة:

تعرضنا في هذا البحث إلى النّهضة التعليميّة في بلاد الشّام 1831-1914م وقد أردنا إعطاء فكرة واضحة من المؤسسات التّعليمية حيث اعتبرت هذه الفترة بداية بزوغ فجر جديد للنّهضة الثّقافية الكبيرة التي عرفتها بلاد الشّام، وقد توصلنا إلى جملة من النتائج هي:

1- كان إبراهيم باشا جاداً في الأخذ بسيّاسة التّعليم إلى التطوّر أكثر مما كان عليه من قبل ولعلّ بناء المؤسسات التّعليميّة والاهتمام بالمطابع والكتب اهم مظاهر هذه السياسة التي أخذت بعد ثقافي جديد عن طريق تأسيس قاعدة متينة لبناء نهضة ثقافيّة كبيرة عجزت الدوّلة العثمانية على خلقها طوال فترة تواجدها في بلاد الشّام.

2- ازداد النمو الثقافي في بلاد الشّام وأخذ مساراً جديداً مع وصول البعثات التبشيريّة التي كان لها دور كبير لا يمكن انكاره وهو وجود جامعتين هما الجامعة الأمريكيّة البروتستانتية وجامعة القديس يوسف، اللتان اكتسبتا سمعة كبيرة استطاعت بواسطتها التأثير ى الأفراد المجتمع في بلاد الشّام حيث يسهل تنفيذ مهمتها بسهولة في تنصير هذه مجتمعات وبث الفرقة بين الطوائف، ولعل فتنة 1860م التي قامت بين طائفتين الدروز والموارنة في جبل لبنان أهم مظاهر هذه التأثير والذي كان بداية بناء قاعدة أساسية أخذت عمل على فتح الطريق لدخول القناصل للمنطقة بحجة الدّفاع عن طوائفها أمام على فتح الباب العالي تكللت فيما بعد باستعمار هذه المنطقة وخلق صفوة بين المجتمع تدافع عن هذه

الفكرة بضرورة الحاقها بالدوّل الكبرى "فرنسا، بريطانيا"، وهنا يظهر الوجه الحقيقي للبعثات التبشيريّة.

3- بعد استرجاع الدوّلة العثمانية الشّام عام 1840م عملت على نشر المنهج التّعليمي في المدارس لربط هذه الطوائف بالتعليم الرّسمي الإسلامي من جهة ومراقبة عمل المبشرين وادهم عن التأثير في هذا المجتمع من جهة أخرى، حيث ركزت اهتمامها على تهيئة قاعدة متينة للتعليّم بشكل أفضل مما كانت عليه قبل وجود الحكم المصري ف هذه المنطقة وبالتّالي بدأت توازي بين النظام العسكري والسيّاسي والثقافي بإصدار قوانين عديدة تصب في الإهتمام بهذا المجال.

4- لقد كانت أعمال المهاجرين الجزائريين جليلة في هذا المجال حيث عملوا على إيجاد نهضة ثقافية ذات بصمة إسلامية هدفها صدّ المدارس الأجنبيّة وإبعاد تأثيرها عن مجتمعات بلاد الشّام، فيذكر أهالي بلاد الشّام فضل هؤلاء العلماء مثل الأمير عبد القادر الجزائري والشيخ الطاهر الجزائري الذي لقّب برائد النّهضة الأدبية والعلميّة في بلاد الشام من طرف تلميذه محمّد كرد علي.

5- نت هذه الجهود المتضافرة ثمرة هذه النّهضة الّتي اخذت تبرز إلى الوجود العديد من العلماء والأدباء والمثقفين الّذين أولوا الإهتمام الأكبر بتدريس الأهالي والإهتمام باللّغة العربية وجعلها لغة التدريس لأنها لغة القرآن الكريم، والإبتعاد عن اللّغة التركيّة لإسترجاع

مكانتها الطبيعيّة. وهو الذي خلق ما يعرف بضرورة الوحدة العربية وخلق قوميّة منفصلة عن الدوّلة العثمانية، حيث ظلت هذه الأفكار سائدة إلى غاية اندلاع الحرب العالمية الأولى .

الملاحق

فهرس الملاحق

1-خط سير حملة إبراهيم باشا إلى بلاد الشّام 1831م.

2- عدد المدارس والطلبة في بيروت 1862م

3- عدد المدارس البروتستانتية في جبل لبنان 1860م..

4-المدارس الإسلامية في ولاية دمشق سنة 1886

5- لمدارس في دمشق 1880-1895م.

1-خارطة تبين سير حملة إبراهيم باشا علي سوريا

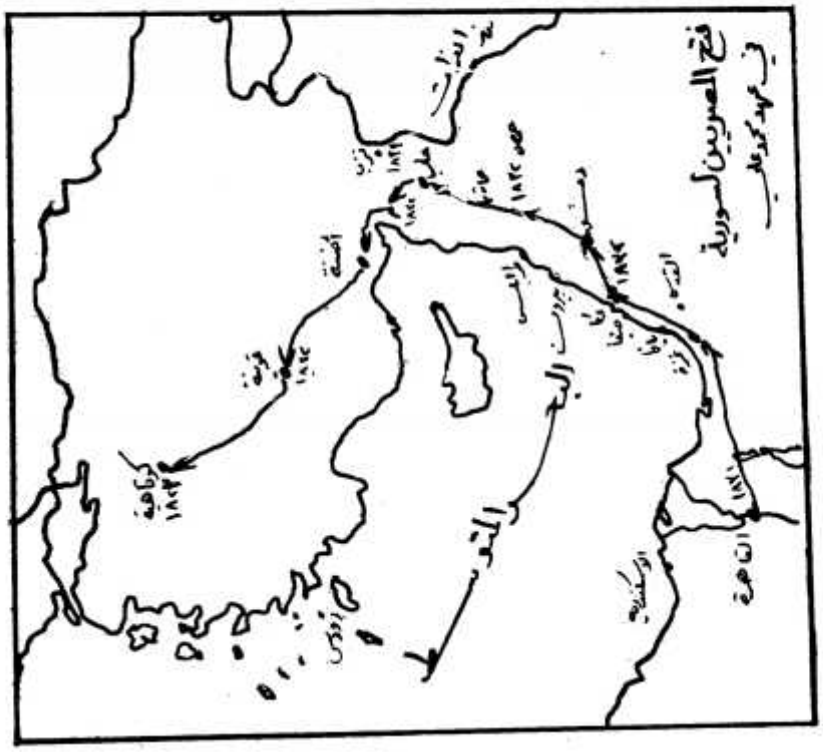

مجهول، مرجع سابق، ص03

2-عدد المدارس والطلبة في بيروت 1862م[1]

المدرسة	الطلبة	الطالبات	المجموع
مدرستين للبنات	100	-	100
مدرستين للبنات (يوميّة)	-	50	50
المدرسة الداخلية المحلية للبنات	-	25	25
مدرسة للبنات (بروتستانتيّة)	-	40	40
مدرسة الشّماسات (للأيتام)	-	12	12
مدرسة داخلية للبنين	30	-	30
المجموع	130	127	257

[1] - عبد الرازق عيسى، مرجع سابق، ص123

3-عدد المدارس البروتستانتيّة في جبل لبنان 1866م[1]

القرى	مدارس البنات	مدارس الذكور
بيت مري	01	01
كفر شيما	-	01
وادي مخرور	-	01
دير القمر	01	01
عين عنوب	01	01
زحلة	01	01
عالية	01	01

[1] - العتريسي، مرجع سابق، ص ص 192، 193.

4-المدارس الإسلامية في ولاية دمشق سنة 1886م[1]

المكان	مدارس رشديّة		مدارس ماليّة	
	عسكريّة	ملكيّة	إعدادية	سلطانيّة
	عدد الطلاب	عدد الطلاب	عدد الطلاب	عدد الطلاب
لواء الشّام	301	82	84	90
لواء بيروت	121	81	–	90
لواء طرابلس	–	81	–	–
لواء حماة	–	41	–	–
لواء اللاذقية	–	61	–	–
لواء عكا	–	1	–	–
لواء نابلس	–	81	–	–
لواء حوران	–	29	84–	–
المجموع	422	457		180

[1] – محمّد عوض، مرجع سابق، ص ص 363، 364.

5- المدارس في دمشق 1880-1890م[1]

	عدد المدارس	عدد التلاميذ		المجموع
		الذكور	إناث	
المسلمين	16	1145	1070	2215
النصارى	142	1300	649	1949
اليهود	12	650	-	650

[1] - قساطيلي، مصدر سابق، ص ص 18-20.

قائمـــــــة المصـــــــادر والمراجـــــــع

المصادر:

أ- الكتب:

1-أوزتونا يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سلمان، مج1، ط، منشورات مؤسسة الفيصل للتمويل، إسطنبول، 1988م.

2-البيطار عبد الرازق، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ج1، ط 2، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت،1993م.

3- البيطار عبد الرازق، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تحقيق محمد بهجة البيطار، ج2، ط2، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت،1993م.

4- الجبرتي عبد الرحمن، عجائب الأثار في التراجم والأخبار، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، ج3، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة،1988م.

5-الجزائري عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج2، دط المطبعة التجارية للنشر والتوزيع، الإسكندرية،1903م.

6- الدمشقي أبي البقاء، نزهة الأنام في محاسن الشام، د ط، المطبعة السلفية للنشر والتوزيع د س ن.

7-المحامي محمد فريد بك، تاريخ الدولة العثمانية، تحقيق إحسان حقي، ط1، دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت،1981م.

8-النعيمي الدمشقي عبد القادر، الدارس في تاريخ المدارس، ج1، دط، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت،1990م.

9- الترك نقولا، ذكر تملك جمهور الفرنساوية الأقطار العربية والبلاد الشامية، تحقيق ياسين سويد، ط1،دار الفارابي للنشر والتوزيع،بيروت،1990م.

10-أنطونيوس جورج، يقظة العرب تاريخ الحركة العربية القومية، تقديم نبيه آمين فارس، تر: ناصر الدين احمد،ط8،دار العلم للملايين،بيروت،1987م.

11- بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية ،تعريب نبيه آمين فارس،ط5،دارالعلم للملايين،بيروت،1987م.

12-زيادة نقولا، لبنانيات تاريخ وصور ،ط1،رياض الريس للكتب والنشر ،قبرص،1992م.

13-زيدان جورجي، تاريخ مصر الحديث،ج2،دط،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،2012م.

14- زيدان جورجي، تراجم مشاهير الشرق في القرن 19م،ج 2،دط،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،القاهرة،2012م.

15-حليم إبراهيم بك، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العثمانية العلية ، دط، مؤسسة الكتب الثقافية للنشر و التوزيع،بيروت،1988م.

16- حتي فيليب، تاريخ سوريا ولبنان و فلسطين،ج2،تر:جورج حداد، دط، دار الثقافة للنشر والتوزيع،بيروت1957م.

17-كرد علي محمد، خطط الشام،ج4، ط2، مكتبة النوري للنشر والتوزيع، دمشق د س ن.

18-كرد علي محمد، خطط الشام،ج6، ط2، مكتبة النوري للنشر والتوزيع، دمشق، د س ن.

19-قساطيلي نعمان، الروضة الغناء في دمشق الفيحاء ،ط1،دار الرائد العربي للنشر والتويع،بيروت،1982م.

20-تشرتشل تشاراز، جبل لبنان، تر: فندي الشعار،مج2،دارالمروج للنشر والتوزيع بيروت،1985م.

ب-<u>المذكرات:</u>

1-الحكيم دعد، أوراق ومذكرات فخري البارودي، 1887.1966م،القسم الأول منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1999م.

2-حرب محمد، مذكرات السلطان عبد الحميد(2) 1876-1908م، ط2،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب،دمشق،2010م.

3-مجهول، مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا على سوريا، تحقيق وتقديم احمد غسان سبانو، دط، دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق، د س ن.

ج-المجلات:

1-المقدسي جرجس أفندي الخوري، "التعليم قديما وحديثا في سوريا"، مجلة المقتطف، دع مج31،المدرسة الكلية السورية،بيروت،1907م.

د-المعاجم:

1-البستاني بطرس، دائرة المعارف،مج1،ط1،ددن،بيروت،1867م.

2-الحموي ياقوت، معجم البلدان،مج1،ج1،دط،دارصادرللنشرو التوزيع،بيروت،1977م.

المراجع:

I-باللغة العربية:

أ-الكتب:

1-الجمل شوقي عطا الله ، تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر،ط1،المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ،2007م

2-الدباغ مصطفى مراد، بلادنا فلسطين ج1،طبعة جديدة، دار الهدى للنشر والتوزيع بيروت ،1991م.

3-الزيات احمد حسن ،تاريخ الادب العربي، دط، دار نهضة مصر للطبع و النشر، والتوزيع القاهرة، دس ن.

4-الكومي سامي عبد العزيز، الصحافة الإسلامية في مصر في القرن 19م، ط1 ،دار الوفاء للطباعة والنشر و التوزيع، القاهرة، 1992 م.

5-السيد صالح، الأمير عبد القادر الجزائري شاعر أو متصوفا، دط، وزارة الثقافة العربية الجزائر، 2007 م.

6-العتريسي طلال ، البعثات اليسوعية،ط1 ،الوكالة العالمية للتوزيع، د م ن،1987م.

7-الصباغ ليلى، الجاليات الأوروبية في بلاد الشام في العهد العثماني في القرن 16م،و 17م، ج2، ط1، مؤسسة الرسالة للنشر و التوزيع ،بيروت، 1989م.

8- سلابي علي محمد محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض ،و أسباب السقوط، ط1، دار التوزيع و النشر، الإسلامية، القاهرة،2001م.

9-الرفاعي شمس الدين، تاريخ الصحافة السورية، ج1،دط، دار المعارف للنشر و التوزيع القاهرة،1967م.

10-الشيال جمال الدين، تاريخ الترجمة و الحركة الثقافية، في عصر محمد علي، دط، دار الفكر العربي للنشر و التوزيع، مصر،1951م.

11-الشيخ رأفت، تاريخ العرب الحديث ،دط، عين للدرات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية القاهرة، 1944م.

12-الشيخ رأفت الغنيمي ، التاريخ المعاصر للامة العربية الإسلامية ، ط1، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة، 1992م.

13-الخالدي مصطفى و فروخ عمر، التبشير و الاستعمار في البلاد العربية ،دط، منشورات المكتبة ، المصرية، بيروت، 1959م.

14-الخالدي سهيل، الاشعاع المغربي في المشرق، ط1، دار الامة، للنشر و التوزيع الجزائر،1997م.

15-الخطيب إبراهيم ياسين، عودة محمد عبد الله، تاريخ العرب الحديث، دط، دار الاهلية للنشر و التوزيع، عمان، 1989م

16-الغربي الغالي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288-1916م دط ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2007م .

17-إينالجيك خليل، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، تر: محمد الارناؤوط ، ط1، ار المدار الإسلامي ، بنغازي ، 2002م .

18-اسماعيل حلمي محروس، تاريخ العرب الحديث من الغزو العثماني على نهاية الحرب العالمية الأولى ، دط ، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، 2004م .

19-آصاف يوسف بك ، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن ، تقديم محمد زينهم ، ط1 ، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع ،القاهرة ، 1955م.

20- بيات فاضل ، الدولة العثمانية في المجال العربي ، ط1 ،مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ، 2007م .

21- بيات فاضل ، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني ، ط1 ،دار المدار الإسلامي ،بيروت ،2003م .

22-بيومي زكريا سليمان ، العرب بين القومية والإسلام ،ط1، دار القاهرة ، 2002م.

23-بيومي محمد رجب ، النهضة الإسلامية في سير اعلامها المعاصرين ، ج2 ، ط1 ، دار القلم للنشر والتوزيع ، دمشق ،1955م.

24-بني المرجة موفق ، صحوة الرجل المريض ، دط، مؤسسة صفر الخليج للطباعة والنشر والتوزيع ، الكويت ،1984م.

25-برون جفري، تاريخ أوروبا الحديث ،تر: علي المرزوقي ، ط1، دار الاهلية للنشر والتوزيع ،الأردن ،2006م.

26-بركات داوود ، البطل الفاتح إبراهيم وفتحه بلاد الشام 1832م، دط ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، 2012م.

27- بيضون جميل وآخرون ، تاريخ العرب الحديث ، ط1 ، دار الاهلية للنشر والتوزيع ، دم ن، 1991م.

28- هارتمان وآخرون ،الجريدة والصحافة عند المسلمين ،ط1 ، دار الكتاب اللبناني للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1967م.

29-هاشم سوادي هشام ،تاريخ العرب الحديث 1516-1918م دط ،دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، 2010م.

30-هلال عمار ،الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام ، 1847-1918م دط، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007م .

31-هريدي صلاح أحمد ، تاريخ العرب الحديث ، ط1،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،الإسكندرية 2005م .

32-زكار سهيل ، تاريخ بلاد الشام في القرن 19م ، دط، دار التكوين للدراسات والترجمة والنشر، دمشق ،2006م.

33-زقزوق محمود حمدي ، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، دار المعارف للنشر والتوزيع ، القاهرة ،1997م .

34-حوراني ألبرت، الفكر العربي في عصر النهضة، سنة 1898-1939م، دط، دار النهار للنشر والتوزيع، بيروت، 1968م.

35-حلاق حسان، التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي في بيروت في القرن 19م، ج1، دط، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، 1887م.

36-حلوة محمود فوزي، جغرافيا المدن، ط1، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، الأردن 2009م.

37-حمادة محمد، تاريخ الشيعة في لبنان وسوريا والجزيرة في القرون الوسطى، ترجمة ومراجعة جعفر المهاجر، دط، دار بهاء الدين العالمي للنشر والتوزيع، بيروت، 2013م.

38-حسين محمد كامل، طائفة الدروز، تاريخها وعقائدها، دط، دار المعارف للنشر والتوزيع القاهرة، 1962م.

39-طربين أحمد، تاريخ المشرق العربي المعاصر، دط، المطبعة الجديدة للنشر والتوزيع دمشق، 1986م.

40-طرشون نادية، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي، دط، دار هومة للنشر والتوزيع الجزائر، 2007م.

41-ياغي اسماعيل أحمد، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط2، مكتبة العبيكات للنشر والتوزيع، الرياض، 1988م.

42-ياغي إسماعيل أحمد، العالم العربي في التاريخ الحديث، ط12، مكتبة العبيكات للنشر والتوزيع، الرياض، 1997م.

43-محي الدين حازم زكريا، الشيخ الطاهر الجزائري 1852-1920م، ط1، دار القلم للنشر والتوزيع، دمشق، 2001م.

44-معلوف عيسى اسكندر، قصر آل عظم في دمشق، دط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة، 2012م.

45-مصطفى أحمد عبد الرحيم، أصول التاريخ العثماني، ط2، دار الشروق للنشر والتوزيع القاهرة، 1993م.

46-نجم محمد يوسف، أحمد فارس الشدياق، دط، الجامعة الأمريكية للنشر والتوزيع، بيروت 1948م.

47-نصر موسى موسى، صفحات مطوية من تاريخ مصر العثمانية، دط، مطابع الهيئة العامة للكتاب، دم ن، دس ن.

48-سالم لطيفة محمد، الحكم المصري في بلاد الشام 1831-1841م، ط2، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1990م.

49-سركو ماري دوكران، دمشق فترة السلطان عبد الحميد 2 1876-1908، ط2، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2010م.

50-عبد العزيز زينب، مائة عام على حملة المنافقين الفرنسيين، دط، كمبيوتر ستار للنشر والتوزيع، د م ن، 1998م.

51-عوض عبد العزيز محمد، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا، 1864-1914م، تقديم أحمد عزت عبد الكريم، دط، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1969م.

52-عيسى عبد الرزاق، التنصير الأمريكي في بلاد الشام 1834-1914م، ط1، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م.

53-عمر عمر عبد العزيز، تاريخ المشرق العربي 1516-1922م، دط، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، د س ن.

54- عمر عمر عبد العزيز، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دط، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2007م.

55-صبري محمد، تاريخ مصر الحديث من محمد علي إلى اليوم، ط1، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1926م.

56-قدورة زاهية، تاريخ العرب الحديث، دط، دار النهضة العربية، بيروت، د س ن.

57-شيلشر ليندا، دمشق في القرنين 18 و19م، تر: عمرو الملاح، ط1، دار الجمهورية للنشر والتوزيع، دمشق، 1998م.

58-شعيب علي عبد المنعم، التدخل الأجنبي وأزمات الحكم في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط1، دار الفارابي للنشر والتوزيع، بيروت، 2005م.

59-شريف محمد بديع وآخرون، دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة، ط2، دار إقرأ للنشر والتوزيع، بيروت، 1984م.

60-ظاهر مسعود، الدولة والمجتمع في المشرق العربي 1840-1990 ، دط، دن، بيروت 1991م.

61-غزال مصطفى فوزي بن عبد اللطيف، دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام ط1، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1983م.

ب.المجلات:

1-حسن محمد سليمان، "الحركة الأدبية في دمشق"، مجلة المعرفة، العدد532، د هـ ن دمشق، د ت ن، د س ن.

2-سبقاق الطاهر، "إسهامات الجزائريين في الحقل الثقافي السوري بين 1830-1914م" مجلة الواحات للبحوث والدراسات، عدد11، جامعة غرداية، 2011م.

3-الصباغ ليلى، "المدرسة الفارسية في دمشق"، مجلة مجمع اللغة العربية، القسم الأول مج83، ج1، د ه ن، د م ن، د س ن.

ج.الرسائل الجامعية:

1-الدباغ ليلى، الحركة الفكرية في حلب في النصف الثاني من القرن 19م، دراسة للحصول على درجة أستاذ، الجامعة الأمريكية، بيروت، 1951م.

2-بعيو غنية، التنظيمات العثمانية وآثارها على الولايات العربية: الشام والعراق نموذجا 1839-1876م، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، جامعة الجزائر، قسم التاريخ الحديث، الجزائر 2008-2009.

3-زبادي وفاء يوسف إبراهيم، الأجناس الأدبية في كتاب الساق على الساق في ما هو الفارياق لأحمد فارس الشدياق، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2009م.

4-مسعود جبران الخوري، لبنان والنهضة العربية الحديثة، رسالة ماجستير لنيل شهادة أستاذ في العلوم، الجامعة الأمريكية، بيروت، 1953م.

5-صعيدي ندى زاهد، العلماء في بلاد الشام في القرن 10هـ، دراسة لنيل شهادة الماستر الجامعة الأمريكية، قسم التاريخ، بيروت، 1974م.

د.الموسوعات:

1-الزيدي مفيد، موسوعة التاريخ العربي الحديث والمعاصر، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع عمان، 2004م.

2-الشامي يحيى، موسوعة المدن العربية، ط1، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، بيروت 1993م.

3-أمين أحمد، موسوعة زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دط، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، بيروت، د س ن.

II-بالفرنسية:

1-Abdelkader Hani, Correspondances de l'emir Abdelkader 1833-1883, editeur Dar elgharb, Algerie, 2004.
2-Bouamrane Elchikh, l'emir Abdelkader, Resistant et Humaniste, editeur ANEP, Algerie, 2010.
3-Engelhard, la turquie et le tanzimat, Cotillon et Imprimeurs editeur, libraires du conseil, Paris, 1882.

III-بالانجليزية:

1-Addisson Charles, Damascus and Palmyra ,V2, 5 ed, Lebanon, 2000

الفهارس

فهرس الأعلام:

1-السلطان سليم ص13

2-الأمير فخر الدين ص13

3-أحمد باشا الجزار ص14

4-أسرة العظم ص14

5-محمد علي باشا ص 15، 30، 34

6-إبراهيم باشا ص16، 17، 30

7-محمود الثاني ص17

8-سليمان القانوني ص19

9-عبد الحميد الثاني ص76

10- كلوت بك ص32

11- إيلي سميث ص37

12- فانديك ص38

13- ناصيف اليازجي ص52، 53، 67

14- بطرس البستاني ص55، 67

15- فارس الشدياق ص54، 70

16- السلطان عبد المجيد ص 58

17- مدحت باشا ص63 ،64

18- جمال الدين الأفغاني ص69

19- محمد عبده ص 69

20- الشيخ الطاهر الجزائري ص90،73 ،91

21- الأمير عبد القادر الجزائري ص88 ،89

22- محمد كرد علي ص91

23- الأمير سعيد ص93، 96

24- الأمير علي ص93، 97

25- الأمير محي الدين الجزائري ص96

26- صالح السّمعوني ص96

27- الأمير جعفر ص97

فهرس الأماكن

1-بلاد الشّام ص11، 18، 19، 27، 44، 59

2-جبال طوروس ص11، 12

3-غزة ص11، 20

4-الأردن ص11

5-دمشق ص18،12

6-حمص ص120،16

7-أنطاكيا ص12

8-بحيرة لوط ص11

9-مصر ص34

10- مرج دابق ص13

11- إسطنبول ص34، 62

12- فلسطين ص13

13- صيدا ص13، 18

14- يافا ص13، 20

15- بيروت ص13، 38

16- جبل لبنان ص14، 18

17- حلب ص12، 18

18- حماة ص12

19- فرنسا ص45، 58

20- بريطانيا ص58

21- أنطاكيا ص31

22- عبيه ص38، 42

23- دير القمر ص43

فهرس المذكّرة

التّشكرات	
الإهداءات	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ–هـ
الفصل التمهيدي: أوضاع بلاد الشّام في ظل الحكم العثماني 1800–1831م	11
المبحث الأول: الموقع الجغرافي لبلاد الشام.	11
المبحث الثاني: الوضع السياسي لبلاد الشام	13
المبحث الثالث: الوضع الإداري.	18
المبحث الرابع: الوضع الإجتماعي.	21
المبحث الخامس: الوضع الثقافي.	26
الفصل الأوّل: جهود إبراهيم باشا في التعليم في بلاد الشّام 1831–1840م	30
المبحث الأوّل: جهود إبراهيم باشا في التعليم	30
المبحث الثاني: جهود الإرساليات التبشريّة في نشر المدارس التعليمية	36
المبحث الثالث: جهود الرّواد في نشر اللّغة والأدب العربي	52

الفصل الثاني: التعليم في بلاد الشّام في العهد العثماني 1840-1914م	58
المبحث الأوّل: نظام التّعليم العثماني في بلاد الشّام	58
المبحث الثاني: جهود مدحت باشا والدوريات والجمعيات في الاهتمام بنشر الوعي الفكري في بلاد الشام	64
المبحث الثالث: دور وزارة المعارف العثمانية في إحصاء المؤسسات التعليمية في بعض المدن الشاميّة	74
الفصل الثالث: دور المهاجرين الجزائريين في إنعاش الحياة الفكرية في بلاد الشام 1878-1914م.	87
المبحث الأول: جهود المهاجرين الجزائريين في حقل التعليم	88
المبحث الثاني: جهود المهاجرين الجزائريين في حقل الصّحافة والفن والجمعيّات.	92
المبحث الثالث: جهود المهاجرين الجزائريين في حقل التاريخ والأدب والمخطوطات	96
خاتمة	101
الملاحق	105
قائمة المصادر و المراجع	112
الفهارس	123